البلاد

مجلة البلاد الإلكترونية

تصدر أسبوعياً عن تجمع العلماء المسلمين في لبنان

العدد 555 التاريخ: 08-08-2026

صدى البلاد .. على مدى البلاد

تجمع العلماء المسلمين:

"حماية لبنان واستعادة أرضه وحقوقه لا تتحقق بتقديم المزيد من التنازلات،
وإنما بالتمسك بعناصر القوة الوطنية،
وبوحدة الموقف اللبناني في مواجهة الاحتلال والعدوان"

تقرأون في العدد أيضاً:

حزب الله يبادر ورد ممجوج لنواف سلام

السلطة تهرب إلى الأمام وإسرائيل لن تنسحب

ساحة المعركة المستقبلية حاضرة هنا

لماذا أعاد الاحتلال كتابة "عقيدته الأمنية" بعد انهيارها على صخرة إيران؟

البلاد

مجلة البلاد الإلكترونية

تصدر أسبوعياً عن تجمع العلماء المسلمين في لبنان

سياسية - ثقافية - دينية - إجتماعية

المدير العام
الشيخ محمد عمرو

رئيس التحرير
غسان عبد الله

الإخراج الفني
الشيخ محمد اللبابيدي

التصميم والإعداد
الفريق الفني في تجمع
العلماء المسلمين في لبنان

لبنان - بيروت - حارة حريك
مبنى تجمع العلماء المسلمين

0096170917873

info@albylad.com

www.albylad.com

حزب الله يبادر ورد ممجوج لنواف سلام

السلطة تهرب إلى الأمام وإسرائيل لن تنسحب

بقلم: محمد الضيقة

"في الوقت الذي تصر السلطة على مواصلة التفاوض مع العدو الصهيوني ظناً منها أنها قادرة على تحقيق بعض الانسحابات من القرى الجنوبية، إلا أن اللافت كان هو الطلب الإسرائيلي بإخلاء بلدة المنصوري التي ليست خاضعة للاحتلال."

واللافت أيضاً كان اهتزاز أركان السلطة الذين اندفعوا للرد على أمين عام حزب الله سماحة الشيخ نعيم قاسم في معزوفة باتت ممجوجة.

أوساط سياسية متابعة أكدت أنه لو واصل لبنان مفاوضاته مع العدو لأشهر فلن تتمكن هذه السلطة من تحقيق أي تقدم مطلوب لبنانياً، بل إن ما يحصل عكس ذلك تماماً إذ تستمر إسرائيل باعتداءاتها ورفضها تنفيذ ما يسمى ببنود اتفاق الإطار.

وأضافت بدلاً من أن تتخذ هذه السلطة موقفاً على خلفية عدم وفاء العدو بالتزاماته هربت إلى الأمام وعملت على تشكيل لجان فنية بحجة متابعة المسائل الخلافية العالقة مع هذا العدو.

وحذرت الأوساط من خطورة أن تخضع هذه السلطة لأطماع إسرائيل بالسيطرة على المنطقة الاقتصادية البحرية والتي تحتوي على مخزون كبير من النفط والغاز، خصوصاً أن العدو يبالغ في طلباته من أجل تنفيذ أي بند من صيغة الإطار.

هذه السياسة الصهيونية تؤشر إلى أن العدو يرفض رفضاً قاطعاً الانسحاب من أي قرية جنوبية محتلة، بل على العكس - تقول هذه الأوساط - فإنه يخطط لتثبيت الواقع الأمني القائم في تشكيل دائم بل يسعى لتوسيعه بالتهديد اليومي بإطلاق حرب جديدة.

وتساءلت الأوساط عن الأسباب التي لم تدفع السلطة لتعديل مقاربتها على الرغم من معرفتها بأن العدو لن ينسحب قبل إجراء انتخابات الكنيست المقرر بعد أشهر، وهذا

يعني - تؤكد الأوساط - أن إسرائيل تستخدم المفاوضات كأداة لكسب الوقت وتحسين شروطها وليست مساراً للوفاء بما التزمت به والتي ضمنته واشنطن.

وحذرت الأوساط من أن هناك معلومات جدية بأن واشنطن تعمل على إطار جديد وفقاً للرؤيا الصهيونية ولا سيما البنود التي تُحرج قيادة الجيش اللبناني إما لدفعه إلى مواجهة مع المقاومة أو مع سكان القرى الجنوبية وإما لإظهاره على أنه عاجز عن تنفيذ التزاماته المطلوب منه القيام بها.

هذا الطرح الأمريكي، تعلم واشنطن أن قيادة الجيش لن تخضع لأي ضغوط أمريكية، إلا أن إدارة ترامب ترمي من هذا الطرح لمنح العدو ذريعة للإبقاء على احتلاله والامتناع عن تنفيذ أي انسحاب تجريبي أو غير تجريبي.

من هرمز إلى باب المندب..

انكسار رهانات ترامب العسكرية أمام تهديد المقاومة

بقلم: زينب عدنان زراقط

"شـــاء من شـــاء وأبى من أبى، فإن بقاء الاحتلال الإســـرائيلي في جنوب لبنان لم يعد معادلة مســـتقرة أو واقعاً يمكن تثبيته بمعزل عن التحولات الكبرى التي يشـهدها الإقليم. فإن أي تفاهم أمريكي - إيراني مقبل سيضع ملف الجنوب اللبناني في مقدمة الملفات المطروحة.."

وإنَّ إنهاء الاحتلال الإسرائيلي والانسحاب من الأراضي اللبنانية من أولى البنود الأساسية في أي ترتيبات إقليمية جديدة، بعد فشل الجيش الإسرائيلي بفرض واقع أمني دائم بالقوة العسكرية وحدها.

وفي ظل تعثر خيار المواجهة المباشرة مع إيران، تجد إدارة دونالد ترامب نفسها أمام محاولة إعادة صياغة المشهد عبر الجمع بين الضغط والتفاوض، في وقت تسعى فيه طهران إلى تثبيت معادلات ردع جديدة تمتد من لبنان إلى اليمن والخليج. ومع انتقال الصراع من الجبهات العسكرية إلى مراكز الاقتصاد والطاقة، أصبحت الممرات الحيوية والمنشآت الاستراتيجية جزءاً من حسابات المواجهة.

وبين محاولات واشنطن الحفاظ على نفوذها، وسعي إسرائيل لمنع أي ترتيبات لا تخدم أهدافها، وتزايد أهمية ساحات مثل اليمن ومضيق هرمز وجبل علي، تبدو المنطقة أمام مرحلة مفصلية قد تحدد شكل النظام الإقليمي المقبل.

فهل تنجح الولايات المتحدة وحلفاؤها في الحفاظ على قواعد اللعبة القائمة، أم أن التحولات الجديدة ستفرض معادلات مختلفة تتجاوز قدرة القوة العسكرية وحدها؟ وهل يجد نتنياهو نفسه أمام واقع إقليمي يحد من قدرته على توسيع المواجهات وفرض وقائع جديدة بالقوة؟

المحور الأول: نتنياهو وترامب بين حسابات البقاء السياسي ومحاولة إعادة تشكيل المشهد الإقليمي

ما بين الحسابات الداخلية في الولايات المتحدة وإسرائيل، وبين التحولات الكبرى التي يشهدها الشرق الأوسط، يبدو أن كلاً من دونالد ترامب وبنيامين نتنياهو يخوض معركة سياسية تتجاوز حدود الملفات التقليدية، حيث يحاول كل طرف إعادة صياغة صورته أمام جمهوره، وفي الوقت نفسه التأثير في شكل النظام الإقليمي المقبل.

فبعد سنوات من سياسة "الضغط الأقصى" على إيران، ومع تعثر خيار المواجهة العسكرية المباشرة، برز مسار جديد يقوم على إدارة الصراع بدل حسمه، عبر الجمع بين أدوات الضغط السياسي والاقتصادي والعسكري من جهة، وفتح قنوات التفاوض من جهة أخرى.

وتبدو المفاوضات المتعلقة بالملف الإيراني، وأمن الخليج، ومستقبل ساحات النفوذ الإقليمي، وعلى رأسها لبنان واليمن، جزءاً من صراع أوسع حول من يمتلك القدرة على فرض شروط المرحلة المقبلة.

أما بالنسبة إلى ترامب، فإن العودة إلى مسار التفاوض مع إيران لا تبدو مجرد خيار دبلوماسي، بل تعكس تحقيق الأهداف التي أعلنها عند إطلاق سياسة التصعيد والمواجهة. فبعد التهديدات المتكررة بإجبار طهران على تقديم تنازلات كبرى عبر الضغط العسكري والاقتصادي، يجد ترامب نفسه أمام خيار العودة إلى طاولة التفاوض بحثاً عن اتفاق يمكن تقديمه باعتباره إنجازاً سياسياً. إلا أن هذا المسار يحمل في طياته اعترافاً ضمنياً بفشل خيار الحسم، إذ أن الاتفاق الذي قد يسعى إليه اليوم يختلف عن الأهداف القصوى التي رُفعت في بداية المواجهة.

وفي المقابل، إن نتنياهو يجد نفسه أمام تحدٍ مماثل، إذ أن أي تفاهم أمريكي - إيراني قد يحد من قدرة إسرائيل على التحرك العسكري المنفرد، خصوصاً أن حكومته بنت جزءاً كبيراً من خطابها السياسي على اعتبار إيران الخطر الرئيسي الذي يهدد الأمن الإسرائيلي. ولهذا تحاول تل أبيب التأثير في مسار أي تفاهم محتمل، من خلال التأكيد على أن الملف النووي الإيراني والنفوذ الإقليمي لطهران يمثلان قضايا لا يمكن تجاوزها في أي اتفاق.

لكن خلف هذه المواقف الخارجية توجد حسابات داخلية أيضاً؛ فنتنياهو يحتاج إلى الحفاظ على صورة الزعيم القادر على حماية أمن إسرائيل، خصوصاً في ظل الانتقادات

المتعلقة بإدارة الأزمات الأمنية والسياسية. ومن هنا، فإن أي اتفاق بين واشنطن وطهران لا ينسجم بالكامل مع الرؤية الإسرائيلية قد يمثل تحدياً سياسياً له. ومن هذا المنطلق، فإن كل اقتراب أمريكي من تفاهم مع إيران غالباً ما ترافقه محاولات إسرائيلية لتحسين شروطها على الأرض، سواء عبر التصعيد العسكري أو رفع مستوى الضغط السياسي، بهدف منع تحول أي اتفاق محتمل إلى مكسب استراتيجي لطهران وحلفائها.

وفي هذا السياق، يصبح ملف جنوب لبنان جزءاً من هذه المعادلة؛ فاستمرار الضغط الإسرائيلي على الجبهة اللبنانية لا يُقرأ فقط باعتباره إجراءً أمنياً، بل باعتباره محاولة للتأثير في شكل الترتيبات الإقليمية المقبلة، قبل أن تتحول أي تفاهمات بين واشنطن وطهران إلى قيود تحد من هامش الحركة الإسرائيلية.

ومن هنا، فإن أي اتفاق أمريكي - إيراني محتمل قد يصبح لحظة فاصلة، ليس فقط بالنسبة للملف النووي أو أمن الخليج، بل أيضاً بالنسبة لمستقبل ساحات الصراع الممتدة من لبنان إلى اليمن، حيث ستُختبر قدرة كل طرف على تحويل نفوذه العسكري والسياسي إلى مكاسب في النظام الإقليمي الجديد.

المحور الثاني: من الضغط على إيران إلى استنزاف الحلفاء... اليمن كجزء من معادلة المواجهة الإقليمية

تشير تقديرات سياسية إلى أن الولايات المتحدة، بعد تعثر خيار المواجهة المباشرة مع إيران، اتجهت إلى بناء شبكة من الضغوط الإقليمية بهدف زيادة كلفة خيارات طهران، عبر توسيع دائرة المواجهة وإشراك عدد من الحلفاء في المنطقة ضمن هذه المعادلة.

حيثُ لم تعد المواجهة مع إيران مقتصرة على الملف النووي أو العقوبات الاقتصادية، بل أصبحت مرتبطة بمجموعة من الساحات الإقليمية التي تشكل امتداداً لنفوذ طهران، من لبنان وسوريا إلى العراق واليمن والخليج. وفي هذا السياق، يُنظر إلى التصعيد في اليمن باعتباره أحد المسارات التي دخلت ضمن حسابات الضغط المتبادل بين الأطراف الإقليمية والدولية. ومما يبدو جلياً، أن انخراط بعض الدول العربية في هذا المسار لم يكن منفصلاً عن الحسابات الأمريكية الأوسع، إذ إن توسيع دائرة الصراع يسمح لواشنطن بتوزيع أعباء المواجهة، بينما تتحمل الدول المنخرطة مباشرة الجزء الأكبر من التداعيات الأمنية والسياسية والاقتصادية.

وفي هذا الإطار، يُنظر إلى الدور السعودي في اليمن باعتباره أحد أبرز الأمثلة على تعقيدات هذه المعادلة. فبعد سنوات من العمليات العسكرية، بات واضحاً أن الحسم الكامل لم يكن سهلاً، وأن استمرار المواجهة يحمل مخاطر تتجاوز الأهداف التي انطلقت من أجلها الحرب، لتجد المملكة العربية السعودية نفسها أمام مأزقٍ استراتيجي، بعدما تحولت من طرف يسعى إلى إدارة الصراع إلى طرف يتحمل جزءاً كبيراً من تداعياته، في ظل مخاطر انتقال المواجهة من ساحات الاشتباك إلى العمق الاقتصادي والأمني لدول المنطقة.

ومن هنا بدأت دوائر صنع القرار في السعودية تدرك أن أي تصعيد إضافي ضد اليمن قد يفتح الباب أمام مواجهة أوسع يصعب التحكم بمسارها، تشمل حماية منشآتها الحيوية، وتأمين اقتصادها، والحفاظ على استقرارها الداخلي، خصوصاً عندما تنتقل المواجهة من ساحات القتال إلى البنية التحتية والمراكز الاقتصادية.

وبناءً عليه، فإن أي تصعيد جديد في اليمن – وإطلالته على واحد من أهم الممرات البحرية العالمية – لا يُنظر إليه فقط من زاوية الحرب الداخلية، بل باعتباره عاملاً قد ينعكس على أمن الخليج بأكمله، واقتصاد العالم، ويفتح الباب أمام انتقال المواجهة إلى ساحات أكثر حساسية، ومنها المنشآت الاقتصادية التي تمثل شريان الحياة لدول المنطقة.

المحور الثالث: جبل علي...

عندما تنتقل المواجهة من الجبهات العسكرية إلى الاقتصاد والطاقة

في ظل هذا المشهد الإقليمي المعقد، جاءت الانفجارات التي شهدتها المنطقة الصناعية في جبل علي بدبي لتعيد طرح سؤال خطير: هل بدأت المواجهة تنتقل تدريجياً من استهداف المواقع العسكرية إلى ضرب مراكز الثقل الاقتصادي والطاقة؟.

فقد أُفيد بوقوع عدة انفجارات في المنطقة الصناعية بجبل علي، أعقبها اندلاع حريق كبير في أحد أهم مراكز التجارة والشحن في غرب آسيا. وذكرت تقارير أن عدة انفجارات سُمعت خلال فترة زمنية قصيرة، مع تصاعد دخان كثيف من محيط المنطقة القريبة من ميناء جبل علي. وحتى الآن، لم تعلن السلطات الإماراتية السبب النهائي

للحادث، كما لم تتبنَّ أي جهة المسؤولية عنه، الأمر الذي أبقى طبيعة ما حدث موضع تساؤلات وتحقيقات.

إلا أن أهمية الموقع جعلت الحادث يحظى باهتمام واسع، إذ أن جبل علي ليس مجرد منطقة صناعية عادية، بل يمثل أحد أهم المراكز الاقتصادية في المنطقة والعالم. فهو يضم ميناء جبل علي، أحد أكبر موانئ الحاويات عالمياً، إضافة إلى المنطقة الحرة التي تستضيف آلاف الشركات من مختلف دول العالم. كما يرتبط المجمع بشبكة واسعة من الطرق والمطارات وخطوط الشحن الدولية، ما يجعله حلقة أساسية في حركة التجارة بين آسيا وأوروبا وأفريقيا والشرق الأوسط. ولهذا السبب، فإن أي تهديد يطال جبل علي لا يُنظر إليه فقط باعتباره حادثاً محلياً، بل باعتباره حدثاً قد تكون له انعكاسات على حركة التجارة والطاقة وسلاسل الإمداد العالمية.

وتزامنت الحادثة مع تداول وسائل إعلام عراقية رواية مفادها أن المنطقة ربما تعرضت لهجوم انطلق من اليمن، معتبرة أن ذلك قد يكون مرتبطاً بالتوترات الإقليمية القائمة. إلا أن هذه الرواية لم يصدر بشأنها تأكيد رسمي من السلطات الإماراتية أو أي جهة أخرى، ما يجعلها في إطار التقارير غير المؤكدة. كما تزامنت هذه التطورات مع تحذيرات إيرانية سابقة من أن أي اعتداء يستهدف إيران قد يقابل برد يطال المصالح والبنية التحتية الحيوية في المنطقة، بما يشمل منشآت الطاقة والموانئ ومحطات الكهرباء وتحلية المياه.

ومن هنا، فإن اختيار هذا الموقع قد يُقرأ باعتباره رسالة تتجاوز حدود الإمارات، وتحمل في طياتها تحذيراً إيرانياً - يمنياً محتملاً للولايات المتحدة ودول الخليج من أن أي تصعيد ضد طهران أو حلفائها قد لا يبقى محصوراً في ساحات المواجهة التقليدية، بل قد يمتد إلى مراكز الثقل الاقتصادي في المنطقة.

المحور الرابع: التفاهمات الأمريكية - الإيرانية... من هرمز إلى جنوب لبنان

في النهاية، كما لا يمكن فصل تطورات الخليج عن الصراع الأوسع بين واشنطن وطهران، إذ تحول مضيق هرمز من ممر بحري استراتيجي إلى ورقة ضغط سياسية واقتصادية في قلب المواجهة. فبينما تطرح الإدارة الأمريكية مسار التفاوض وإعادة

الاستقرار للملاحة، تستمر في الوقت نفسه باستخدام أدوات الضغط والتهديد، في محاولة للحفاظ على نفوذها دون الانزلاق إلى حرب مفتوحة. وتجد واشنطن نفسها أمام معادلة صعبة بين الحفاظ على صورة القوة وتجنب مواجهة قد تفرض كلفة اقتصادية وسياسية كبيرة.

وفي المقابل، ترى طهران أن أي تفاهم يجب أن يستند إلى موازين القوى القائمة، وأن استمرار الضغوط سيقابله سعي إلى تثبيت معادلات ردع جديدة. ومن هنا تبرز أهمية ساحات مثل لبنان واليمن والخليج، باعتبارها حلقات مترابطة في صراع واحد؛ فالتصعيد في إحداها قد ينعكس على الأخرى، كما أن أي تفاهم بين القوى الكبرى قد يعيد رسم قواعد الاشتباك في المنطقة بأكملها.

ختاماً، بين جنوب لبنان وجبل علي، تبدو المنطقة أمام مرحلة مفصلية تتغير فيها طبيعة الصراع وأدواته. ففي لبنان، لم تعد معادلة الوجود الإسرائيلي في الجنوب منفصلة عن التوازنات الإقليمية الكبرى، حيث أن أي تفاهم أمريكي - إيراني محتمل سيكون له تأثير مباشر على مستقبل الجبهة اللبنانية، وعلى قدرة إسرائيل على تثبيت واقع أمني دائم. وفي الخليج، أظهرت التطورات أن مراكز الاقتصاد والطاقة قد تتحول إلى جزء من معادلة الردع، وأن أي مواجهة واسعة لن تبقى محصورة بالجيوش والقواعد العسكرية، بل قد تمتد إلى الموانئ والمنشآت الحيوية وسلاسل الإمداد العالمية.

فمن جنوب لبنان إلى الخليج، هل تقف الولايات المتحدة ودول الخليج وإسرائيل أمام لحظة اختبار حقيقية، حيث يصبح التهديد للاقتصاد العالمي وأمن الطاقة أكبر من قدرة أي طرف على فرض معادلاته بالقوة؟ وهل يجد نتنياهو نفسه أمام واقع جديد تتراجع فيه قدرة إسرائيل على توسيع المعارك، فتتحول حساباته العسكرية إلى أزمة سياسية داخلية؟.

مضيق هرمز
من هرمز إلى المندب:
انكسار رهانات ترامب العسكرية
أمام تهديد المقاومة شرايين الاقتصاد العالمي
جبل علي
JEBEL ALI
مضيق باب المندب
هرمز والمندب
شرايين الطاقة
ورقة الضغط الأقوى
جبل علي
استهداف الاقتصاد
رسالة تتجاوز الحدود
اليمن
ساحة ردع جديدة
تربك الحسابات
جنوب لبنان
لا انفصال عن
التوازنات الإقليمية
بين جنوب لبنان وجبل علي، تتغير طبيعة الصراع وأدواته..
من يملك قرار الممرات والاقتصاد يملك شروط المرحلة القادمة.
فمن يحمي شرايين الاقتصاد العالمي يفرض معادلاته الجديدة.

رؤية مختلفة في فهم أزمة تدفق آلاف المهاجرين إلى سبتة

بقلم: توفيق المديني

"تُمَثِّلُ الْهِجْرَةُ غير الشرعية مُعْضِلَةً عربيةً، وهي تعكس في جوهرها أزمة مسيرة التنمية في البلدان العربية، كما تُؤَكِّدهَا مئات الدراسات والتقارير الدولية، بسبب الفساد المالي والسياسي المتجذر في كثير من مؤسسات الحكم والإدارة العربية."

وبسبب الاقتصاد الرَيْعِي الذي يسمح بتركيز الثروة في يد أقلية، بعيداً عن رقابة ومشاركة مؤسسات المجتمع المدني، وبسبب الارتباط التابع والعاجز مع مؤسسات الاقتصاد والمال الدولية المهيمنة.

كيف بدأت أزمة الهجرة إلى مدينة سبتة المحتلة من قبل إسبانيا؟

أعلنت السلطات الإسبانية أنَّ 72 ألف مهاجر دخلوا جيب مدينة سبتة الخاضع للحكم الإسباني بطريقة غير نظامية خلال موجة العبور التي بدأت في 30 يوليو/تموز2026، بعدما كانت التقديرات السابقة تشير إلى نحو 60 ألفاً، موضحة أنَّ 70 ألفاً عادوا إلى المغرب. ورفعت السلطات الإسبانية المحلية حصيلة الضحايا إلى 75 قتيلاً، بعدما لقي عشرات حتفهم غرقاً أثناء محاولتهم السباحة حول حاجز نقطة العبور في البحر المتوسط. ويواجه من بقوا في سبتة أوضاعاً معيشية صعبة، مع صعوبة الحصول على المأوى والغذاء والمياه وخدمات الصرف الصحي.

وهكذا تحولت مدينة سبتة الخاضعة للاحتلال الإسباني تاريخياً، الواقعة على الساحل الشمالي للمغرب، خلال السبوع الماضي، إلى مسرح لأكبر أزمة هجرة غير نظامية تشهدها منذ أزمة عام 2021، بعدما تدفق آلاف المهاجرين، ومعظمهم من الشباب المغاربة، عبر الحدود البرية أو سباحةً نحو المدينة، في مشهدٍ أربك السلطات الإسبانية وأعاد ملف الهجرة غير الشرعية إلى صدارة الجدل الأوروبي.

وتقول الحكومة الإسبانية إن شبكات التهريب روجت معلومات مضللة مستغلة حكما أصدرته المحكمة العليا في يوليو/تموز، يقضي بعدم جواز الترحيل الفوري للمهاجرين الذين يصلون سباحة في حال عدم وجود حاجز بحري.

من وجهة نظر صحيفتي "إلباييس" EL PAISالإسبانية و "لاديبيش" La Depeche الفرنسية، بدأت الأزمة بإشاعة انتشرت بسرعة عبر منصات التواصل الاجتماعي تفيد بأنَّ معبر "باب سبتة" فُتح بالكامل أمام الراغبين في العبور إلى الأراضي الإسبانية. وفي غضون ساعات، كانت المركبات تنقل مئات الشباب، وبينهم قاصرون، من مدينة الفنيدق والمناطق المجاورة نحو المعبر الحدودي، قبل أن تتحول الحركة إلى موجة بشرية غير مسبوقة. لكنَّ "إلباييس" تضيف بعداً آخر للأزمة، إذ نقلت عن مصادر في أجهزة الاستخبارات الإسبانية أنَّ اختفاء عناصر الدرك المغربي من الجانب الآخر من الحدود لساعات طوال لا يبدو مجرد خلل عابر، وقد يكون "تأثيراً مُداراً".

خط المغرب - إسبانيا.. ارتفاع بأكثر من ثلاثة أضعاف

هناك أسباب أسْهَمَتْ في تغيير المهاجرين غير النظاميين وجهتهم لتصبح المغرب عوض ليبيا، وتقول المنظمة الدولية للهجرة إنَّ عَدَدَ المهاجرين الذين وصلوا إلى إسبانيا زاد ثلاثة أضعاف خلال الأشهر الست الأولى من 2018 مقارنة بالفترة ذاتها من 2017. لقد تدعمت المخاوف من تحوّل المهاجرين إلى طريق المغرب، أكثر مع ارتفاع عدد طالبي اللجوء لإسبانيا، إذْ وَصَلَ نحو 19 ألف طالب لجوء لإسبانيا في الأشهر الخمس الأولى من العام 2018، وهو ما يعادل تقريباً عدد من وصلوا إليها في 2017 بأكملها، ويفوق ذلك للمرّة الأولى عدد الوافدين من شمال أفريقيا إلى إيطاليا.

لا شك أنّ ارتفاع أعداد المهاجرين غير الشرعيين القاصدين المغرب، من شأنه أن يُؤَثِّرَ سَلْباً على المملكة المغربية، وتنصح شبكات إجرامية متخصصة في تهريب البشر، المهاجرين في النيجر بالرهان على الطريق المغربية الإسبانية، باعتبارها الأكثر أمْناً وأمَاناً مقارنة مع طريق ليبيا، حيث تَعُمُّ الفوضى والميليشيات المسلحة.

يُعَدُّ طريق المغرب - إسبانيا الأكثر أمناً والأقل تكلفة مادية مقارنة مع ليبيا، وفقاً لعددٍ من المسؤولين الأوروبيين، لذلك يُفَضِّلُ المهاجرون الأفارقة غير الشرعيين هذا الطريق للتوجه نحو حلمهم الأوروبي، وحذّر التقرير الأخير للمنظمة الدولية للهجرة من صيف ساخن بين المغرب وإسبانيا. ويَسْتَغِلُّ المهاجرون الأفارقة اعتماد الحكومة المغربية الاستراتيجية الوطنية للهجرة واللجوء لتوفير الأمن والحماية للمهاجرين واللاجئين منذ

سنة 2014 من خلال تيسير ظروف الاندماج والاستفادة من التغطية الصحية والتعليم والعمل، إضافة إلى دعم مقاولاتهم.

ويخشى قادة الاتحاد الأوروبي من أن تُصْبِحَ إسبانيا موقعاً لأزمة جديدة على الرغم من التناقص الحادِّ في عَدَدِ الوافدين إلى أوروبا من أفريقيا بشكل عام، فقد أصبحت إسبانيا نقطة الدخول الرئيسية الجديدة لطالبي اللجوء الفارين من أفريقيا. وقبل أيام أبدى بيدرو سانشيز رئيس وزراء إسبانيا الاشتراكي الجديد ترحيباً باللاجئين واستقبل سفينتين تَقِلّان مهاجرين رَفَضَتْ إيطاليا استقبالهما على الرغم من أنَّ أعداد القوارب التي تصل من المغرب زادت أيضاً.

أسباب الهجرة المغربية غير النظامية إلى سبتة

يذهب بعض المحللين والخبراء، وكذلك الخطاب الرسمي والإعلامي المغربي في تحليل أسباب أزمة مدينة سبتة المحتلة، في أقصى شمال المغرب، إلى اختزالها إلى مجرّد "أزمة هجرة غير نظامية"، بينما في حقيقة الأمر، إنَّها، في جوهرها، أزمة النموذج التنموي الذي انتهجه المغرب منذ سبعينيات القرن الماضي، و وصل إلى مأزقه المحتوم، وأزمة عدالة اجتماعية متفشية في المغرب، حيث تعيش الطبقة البرجوازية المغربية المرتبطة مصالحها الطبقية بالنظام الملكي القائم على الفساد والرشاوي والارتماء في أحضان الإمبريالية الأمريكية والكيان الصهيوني، في فجور الفساد والرغد الكبير من العيش، بينما يعيش الشعب المغربي في أكثريته في وحل الفقر الشديد والبؤس الاجتماعي، الأمر الذي دفع بعشرات الآلاف من الشباب المغربي بالهجرة غير النظامية عن طريق البحر، ما أدَّى بعشرات القتلى والمفقودين، وآلاف الأسر التي لا تزال تنتظر خبراً عن أبنائها.

من الخطأ البحث عن تفسير ما جرى في أزمة سبتة إلى شبكات تهريب البشر وحدها، أو في وسائل التواصل الاجتماعي، أو في الإشاعات التي انتشرت قبيل المأساة، أو حتى في القراءات الجيوسياسية التي ربطت ما حدث في هذا الجيب المغربي المحتل بمواقف الحكومة الإسبانية من الحرب على غزة أو من الحرب العدوانية الأمريكية على إيران، باعتبار أن الغاية كانت إضعاف رئيس الحكومة الإسبانية بيدرو سانشيز قبل الانتخابات المقبلة.

وفي المقابل، لم تصدر السلطات المغربية أي بيان رسمي يفسر ما جرى، لكنها أكدت، عبر مصدر رسمي نقلته وكالة الصحافة الفرنسية، الاتفاق مع مدريد على تعزيز التنسيق والعمل على إعادة المهاجرين الذين دخلوا بصورة غير نظامية في أسرع وقت ممكن.

الأسباب الاقتصادية والاجتماعية

في الحقيقة التاريخية، الهجرة غير النظامية في المغرب، وفي باقي الدول العربية هي مرآة أفول لنموذج التنمية الذي وصل إلى مأزقه المحتوم.. ففي وقت تَتَوَسَلُ الحكومات بتوزيعِ العائداتِ على السكانِ لتخفيفِ الصدماتِ الاجتماعيةِ، يَصْعُبُ عليها حمل السكان بالصدوع بالبطالة المستشرية والمزمنة بينما يتولى العمال الصينيون تشييد البنى التحتية، على ما يحصل في الجزائر.

كما يلاحظ أنَّ الشركات دولية النشاط والإدارة الدولية لمشروعات التنمية حول العالم أثَّرَتْ بشكلٍ ملحوظٍ على حركةِ الهجرةِ العالميةِ، فقد أدَّى تفضيل الشركات الأجنبية التي تعمل في دول الخليج العربي للعمالة الرخيصة إلى الاعتماد أكثر على العمالة الأسيوية على حساب العمالة العربية، ودعمت ذلك حرب الخليج الثانية التي جعلت الدول العربية المصدّرة للعمالة إلى الخليج تَخْسِرُ أكثر من ثلاثة ملايين فرصة للهجرة، أغْلَبُهَا من الأردن ومصر واليمن وسوريا. كما جاء الغزو الأميركي للعراق لِيُغَيِّرَ كَثِيراً في تركيبة الهجرة في المنطقة العربية والعالم، حيث بدأت الهجرة بكثافة من العراق نفسه بعد أن كان بَلَداً مُسْتَقْبِلاً للمهاجرين، إضافة إلى عمليات النزوح واللجوء الناجمة عن الحروب الأهلية التي اندلعت في كل من سوريا واليمن وليبيا، بعد اندلاع ربيع الثورات العربية في عام 2011.

ليست مصادفة أنْ تحْظَى قضية الهجرة غير الشرعية إلى البلدان الأوروبية باهتمامٍ خاصٍ، منذ بداية عام 2011، ولغاية عام 2018، نتيجة لما شهدته المنطقة العربية من ثَوَرَاتٍ وتَغْيِيرَاتٍ، وحروبٍ أهليةٍ، عَصَفَتْ ببلدان كانت مستقرة، فدفعت بمواطنيها إلى الهروبِ من الفقر والبطالةِ والحروبِ، وغيابِ الأملِ في المستقبلِ إلى التطلع نحو أوروبا، مستغلة ضعف الرقابة الوطنية على الحدود، في ظل انهيار مؤسسات الدولة، لا سيما في ليبيا، ومناطق بؤر الصراع المسلح في سورية. وجَدَّدَتْ هذه الموجة من الهجرة غير الشرعية إلى أوروبا أحد الهواجس الجوهرية التي كثيراً ما أرقت بلدان الاتحاد الأوروبي.

كما أَثَارَتْ الكثير من الجدل، بل تسببت في انقسامات داخل الاتحاد حيال التعامل مع هذه القضية. وهو ما تجسد بصورة جلية في النزاع الفرنسي - الإيطالي، حيال التعامل مع موجات المهاجرين غير الشرعيين القادمين إلى سواحل الجزر الإيطالية الجنوبية.

ذكر تقرير صادر عن الأمم المتحدة بأنَّ أسباب الهجرة الجماعية غير الشرعية يَعُودُ إلى ازديادِ عددِ الشبابِ في الدول النامية وتناقصِ فرصِ العملِ إضافة إلى حدة الفوارق بين الدول الغنية والفقيرة، كما ازداد الوعي بهذه الفوارق واضحاً وأصبح السفر مُتَاحاً للجميع بسبب التقدم الذي حدث في الاتصالات الدولية ووسائل السفر والعولمة. ففي الوقت الذي تقلصت فيه منافذ الهجرة الشرعية وبالتالي يقع الشباب في المحظور من خلال اللجوء إلى سماسرة السوق الذين يتقاضون مبالغ طائلة وتنتهي رحلة الشباب الحالم إمَّا بالموت أو السجن. والهجرة غير النظامية هي السوق السوداء للإتجار بالبشر هذه السوق لها آليات كثيرة منها المكاتب الوهمية لالتحاق العمالة بالخارج ووسطاء الهجرة والسماسرة والفساد الإداري والجماعات والعصابات الإجرامية المنظمة. وعليه فإنَّ هناك العديد من الظروف والأسباب التي ساهمت في تَفَاقُم وتَفَشِّي هذه الظاهرة ووفقاً لآراء الخبراء والباحثين فإن الأسباب الاقتصادية والاجتماعية والسياسية تأتي في المقدمة.

وهناك تباين واضح في المستوى الاقتصادي بين الدول العربية الطاردة والدول الأوروبية المستقبلة، هذا التباين هو نتيجة أزمة نموذج التنمية في البلاد العربية التي لا تزال اقتصادات الكثير منها تعتمد أساساً على الفلاحة والتعدين، وهما قطاعان لا يضمنان استقراراً للتنمية، نظراً لارتباط الأول بالأمطار، والثاني بأحوال السوق الدولية. ومن العوامل التي تُغَذِّي هذه الهجرة غير الشرعية، ما يلي:

1- قِلَّةُ فُرَصِ الْعَمَلِ (البطالة): إذْ تُعَدُّ البطالة إحْدَى أَخْطَرِ الْمُشْكِلَاتِ التي تواجه الدول العربية، حيث توجد بها أعلى معدلات البطالة في العالم. وحسب تقارير لمجلس الوحدة الاقتصادية، التابع لجامعة الدول العربية، قدرت نسبة البطالة في الدول العربية في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين بين 15 و20٪. كما تفيد إحصاءات برنامج الأمم المتحدة للتنمية أنَّ معدل البطالة في العالم العربي عام 2025 وصل إلى أكثر من 20٪، أي حوالي 35 مليوناً، لَكِنَّهُ يزداد ليصل إلى 40٪ بين الفئتين العمريتين 15 و24 عاماً، مما يزيد رقم العاطلين إلى 80 مليوناً من بين 400 مليون نسمة، وهو تعداد العالم العربي،

مما يقطع بأنَّ البطالة أحد الأسباب القوية لتنامي ظاهرة الهجرة العربية غير النظامية إلى أوروبا.

2- انخفاض الأجور ومستويات المعيشة: إذْ يُعَدُّ انخفاض مستوى دخل الأفراد، وتَدَنِّي مستويات معيشتهم، من أهَمِّ أسبابِ هجرةِ الشبابِ العربِي إلى الغرب. وتشير معظم الدراسات الصادرة عن المجلس العربي للطفولة والتنمية إلى أنَّ أكثر من 80٪ من سكان العالم العربي يعيشون في فقر مدقع، حيث يعيش أكثر من 230 مليون نسمة في الدول العربية بمتوسط دخل سنوي لا يزيد على 1500 دولار سنوياً. وفقاً لبيانات البنك الدولي فإنَّ نُمُوَ نَصِيبَ الفَرْدِ الحقيقِي من الناتج المحلي الإجمالي في البلدان العربية لم يَتَجَاوَزْ 6.4٪ خلال 24 عاماً.

3- غلق الأبواب أمام الهجرة الشرعية: إنَّ الهجرةَ غير النظامية هي النتيجة الطبيعية لحالةِ المَنْعِ وغَلْقِ الأَبْوابِ التي تنتهجها الدول الأوروبية في وجه الهجرة الشرعية العربية. فالسياسات التي تبنّتها أوروبا في هذا المجال كان لها آثار عكسية، حيث أججت من وتيرة الهجرة غير الشرعية، وأسْهَمَتْ في فتح المجال أمام مافيا الهجرة غير الشرعية ممن يتاجرون في البشر عبر الحدود من أجل تحقيق مكاسب مادية مشبوهة.

خاتمة: تُشِيرُ التقارير الدولية إلى أن الهجرة تنتشر بشكل خاص بين شباب العالم العربي ممن تتراوح أعمارهم بين 12 و24 عاماً لا يجدون عملاً لائقاً في أوطانهم ويتعرضون لمضايقات وقيود، وهو ما أكَّدَتْهُ تقارير الأمم المتحدة، ومنها تقرير "التنمية والجيل القادم". ويَبْلُغُ عدد الشباب الذين يشكّلون هذه الفئة نحو 100 مليون شاب مِمَّا يُوَاجِهُ المنطقة بأكبر عددٍ من الشباب المؤهلين لدخول سوق العمل في تاريخها. ووجدت الدراسة أنَّ 31٪ من الشباب الذين يعملون بالفعل يَتَمَنَّوْنَ الهجرة الدائمة من بلادهم إذا تَسَنَّى لهم ذلك مقابل 17٪ ممن لا يعملون وأغلبهم من العاطلين عن العمل. وأشارت الدراسة إلى أنَّ الشباب الذين يخططون لإقامة مشروع أو بدء عمل حر خلال 12 شهراً هم الأكثر تطلعا لمغادرة بلادهم بشكل دائم وأكثر المتطلعين إلى الهجرة هم الذين حصلوا على درجاتٍ جامعيةٍ بدءاً من البكالوريا والليسانس وغيرها من الشهادات الدراسية العليا. في ضوءِ تزايدِ تدفق المهاجرين العرب والأفارقة غير النظاميين إلى أوروبا عن طريق البحر الأبيض المتوسط، تعيش أوروبا على وَقْعِ خِلَافَاتٍ من مخاوفٍ جديدةٍ، وتشير مجمل

التغطيات الأوروبية والأمريكية إلى أن ما تشهده سبتة يتجاوز كونه موجة هجرة غير نظامية، ويعكس تداخل ثلاثة ملفات شديدة الحساسية: تنامي البطالة في صفوف الشباب العربي، إدارة الحدود الأوروبية، والعلاقات الإسبانية - المغربية، والانقسام السياسي المتصاعد حيال الهجرة داخل أوروبا.

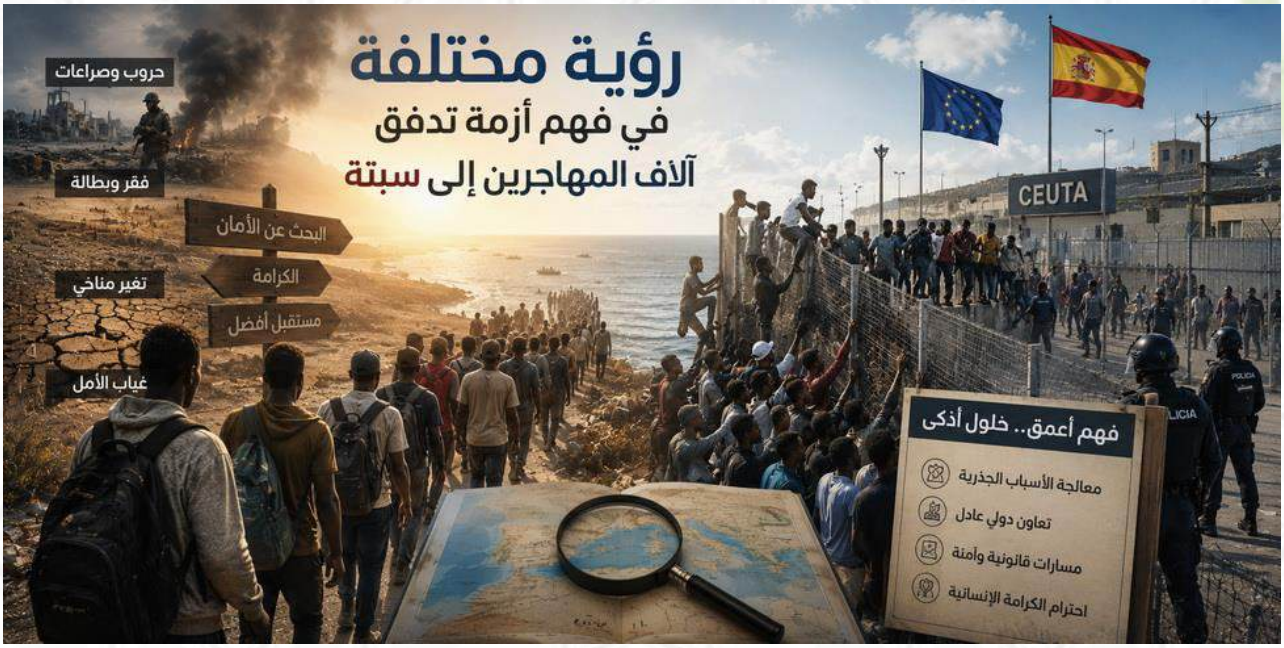

تصاعد العمليات اليمنية ضد السعودية..
معادلة الحصار تدخل مرحلة جديدة؟

بقلم: نوال النونو

"انتقلت اليمن إلى خطوة إضافية في عمليات قواتها المسلحة ضد السعودية ضمن معادلة كسر الحصار وانهاء العدوان، من خلال استهداف المزيد من سفن النفط السعودية العملاقة في شمال البحر الأحمر وجنوبه."

وافتتحت القوات المسلحة اليمنية موجة التصعيد الأخيرة بقصف هدف حساس تابع للسعودية في مطار نجران بواسطة طائرة مسيرة، مؤكدة أن العملية حققت إصابة دقيقة، وأنها جاءت رداً على خرق الطيران المسير السعودي للأجواء اليمنية في محافظتي صعدة وحجة، مع التشديد على أن أي خرق للأجواء اليمنية لن يمر دون رد وعقاب.

ولم تلبث العمليات أن انتقلت من المجال الجوي إلى البحر، حيث أعلنت القوات المسلحة اليمنية استهداف السفينة النفطية السعودية "وفاء" شمالي البحر الأحمر قبالة منطقة ينبع بعدد من الصواريخ الباليستية، مؤكدة أن العملية تأتي في إطار تنفيذ قرار حظر الملاحة البحرية على السعودية وتثبيت معادلة "الحصار بالحصار".

وأوضح البيان أن استهداف السفينة يرفع عدد السفن النفطية السعودية المستهدفة منذ بدء الحظر البحري في 22 يوليو الماضي إلى ثماني سفن، فيما بلغ عدد السفن التي مُنعت أو أُجبرت على التراجع والعودة في البحرين الأحمر والعربي 29 سفينة نفطية سعودية.

وأشار البيان إلى أن نجاح إجراءات الحظر في باب المندب دفع السعودية إلى تغيير مسارات ناقلاتها النفطية باتجاه شمال البحر الأحمر، مؤكداً أن القوات المسلحة اليمنية ستواصل عملياتها ضد السفن النفطية السعودية في تلك المنطقة أيضاً، بهدف منع

استخدامها بوصفها مسارات بديلة، وصولاً إلى إغلاق جميع المنافذ البحرية أمام حركة النفط السعودية.

وبعد ساعات من هذا الإعلان، كشفت القوات المسلحة اليمنية عن تنفيذ عملية ثالثة استهدفت السفينة النفطية السعودية "Daisy" في خليج عدن بصاروخ باليستي، مؤكدة إصابة السفينة وإجبارها على العودة، وأن العملية تأتي ضمن تنفيذ قرار حظر الملاحة البحرية على السعودية، مع التأكيد على استمرار رصد تحركات السفن النفطية السعودية ومنع عبورها، سواء عبر جنوب البحر الأحمر أو شماله، حتى تتحقق المطالب المعلنة برفع الحصار عن اليمن.

ضغط أقوى على السعودية

وتكشف البيانات العسكرية الثلاثة، عند قراءتها في سياق واحد، أن العمليات اليمنية لم تعد تقتصر على تنفيذ ضربات متفرقة أو الرد على خروقات ميدانية، وإنما باتت تعكس انتقالاً إلى مرحلة جديدة تقوم على تثبيت قواعد اشتباك مختلفة، تتجاوز استهداف الأهداف العسكرية المباشرة إلى ممارسة ضغط متواصل على المصالح الاقتصادية والاستراتيجية للسعودية.

واللافت في العمليات الأخيرة أنها جاءت ضمن مسار متدرج بدأ باستهداف هدف حساس في مطار نجران رداً على خروقات الطيران المسير، ثم انتقل إلى استهداف ناقلات النفط السعودية في البحر الأحمر وخليج عدن، بالتزامن مع إعلان واضح بأن أي محاولة للبحث عن مسارات بحرية بديلة ستقابل بتوسيع نطاق العمليات.

وتشير هذه المعطيات إلى أن صنعاء تسعى إلى نقل المواجهة من إطار الرد العسكري التقليدي إلى معادلة ضغط شاملة، عن طريق استهداف الاقتصاد وأمن الطاقة السعودي، بما يرفع كلفة استمرار الحصار على اليمن، ويجعل تداعياته تمتد إلى الطرف الآخر بصورة مباشرة، كما تعكس البيانات العسكرية رغبة واضحة في حرمان السعودية من الاستفادة من أي خيارات لوجستية بديلة، بعد أن دفعتها العمليات السابقة إلى إعادة ترتيب خطوط سير ناقلاتها النفطية، بسلوك طريق قناة السويس.

وتتزامن هذه العمليات مع خطاب سياسي يحدد الخلفية التي تنطلق منها صنعاء في هذا التصعيد، فقد أكد عضو المكتب السياسي لأنصار الله محمد الفرح أن جوهر

الأزمة اليمنية لا يتمثل في خلافات داخلية، وإنما في رفض السعودية، بدعم أمريكي وإسرائيلي، تمكين اليمن من امتلاك قراره الوطني المستقل وبناء دولة كاملة السيادة.

ويرى الفرح أن الحرب والحصار يندرجان ضمن مشروع يهدف إلى إبقاء اليمن تحت الوصاية، عبر التحكم بقراره السياسي وثرواته وموانئه ومطاراته ومجاله الجوي، ومنع استثمار موارده الوطنية وإعاقة قيام دولة يمنية موحدة ذات سيادة.

ووفق هذا الطرح، فإن العمليات الأخيرة لا تُقدَّم باعتبارها جزءاً من مسار يهدف إلى فرض معادلات جديدة تنتهي برفع الحصار، وإنهاء ما تصفه صنعاء بالوصاية الخارجية، والاعتراف بحق اليمنيين في إدارة شؤونهم وبناء دولتهم المستقلة.

من جهته يوضح عضو المكتب السياسي لأنصار الله سليم المغلس طبيعة المرحلة المقبلة، مؤكدا أن تغيير السعودية لمسارات ناقلاتها النفطية أو البحث عن ممرات بديلة لن يؤدي إلى تجاوز معادلة "الحصار بالحصار"، وإنما سيؤدي إلى توسيع نطاق الإجراءات العسكرية لتشمل تلك المسارات أيضاً.

ويكشف هذا الموقف أن صنعاء لا تنظر إلى تغيير خطوط الملاحة بوصفه نجاحاً للسعودية في تجاوز الضغوط، بل تعتبره تطوراً يستدعي توسيع رقعة العمليات، بما يحافظ على فاعلية الحظر البحري ويمنع تقليص تأثيره.

وتشير مجمل التطورات الأخيرة إلى أن المواجهة بين اليمن والسعودية تدخل مرحلة مختلفة، تتسم بتوسيع نطاق العمليات وتنوع أدوات الضغط، بما يتجاوز الأهداف العسكرية التقليدية إلى المصالح الاقتصادية وحركة الملاحة المرتبطة بصادرات النفط.

ويعكس تتابع العمليات، مقروناً بالخطاب السياسي المرافق لها، توجهاً نحو ترسيخ معادلة "الحصار بالحصار" باعتبارها الإطار الذي تسعى صنعاء إلى إدارته خلال المرحلة المقبلة، مع التأكيد على أن أي محاولة لتجاوز إجراءات الحظر أو الالتفاف عليها ستقابل بتوسيع نطاق العمليات لتشمل المسارات والخيارات البديلة.

وبناءً على ذلك، تبدو المرحلة المقبلة مرشحة للمزيد من التصعيد التدريجي إذا استمرت الظروف التي دفعت إلى هذه العمليات، في ظل إصرار صنعاء على ربط أي تهدئة بمعالجة الملفات التي تطرحها، وفي مقدمتها رفع الحصار والاعتراف بحق اليمن في ممارسة سيادته الكاملة.

تصاعد العمليات اليمنية
ضد السعودية..
معادلة الحصار
تدخل مرحلة جديدة؟
الله أكبر
بركان-3
اليمن
معادلة الحصار
مطار مقابل مطار
ميناء مقابل ميناء
نفط مقابل نفط

لماذا أعاد الاحتلال كتابة "عقيدته الأمنية" بعد انهيارها على صخرة إيران؟

بقلم: د. محمد الايوبي

"في مشهد يختصر أزمة كيان بأكمله، انعقد مؤتمر هرتسيليا في دورته الـــ 22 تحت عنوان: "بين الأمن القومي والمناعة القومية"، لكنه تحول فعلياً إلى جلسة تشخيص علنية لحالة من التيه الاستراتيجي لم تشهدها النخبة "الإسرائيلية" منذ عقود."

فالذي طاف على مسامع الحضور لم يكن خطاباً عن تفوق جوي أو قدرات اختراق، بل اعترافات متتالية بأن آلة الحرب "الإسرائيلية"، رغم امتلاكها أحدث طائرات العالم ومنظومات دفاع لا تضاهى، قد فشلت في تحقيق أهدافها الاستراتيجية في الحرب على إيران.

والأكثر إيلاماً بالنسبة لهم، أنهم خرجوا ليس بسؤال "كيف ننتصر؟"، بل بسؤال وجودي أكثر إلحاحاً: "كيف نتجنب أن يتحول نصرنا التكتيكي إلى هزيمة وطنية شاملة، وسط مجتمع يتفكك وجبهة داخلية تغلي؟" لم يكن السؤال استفهامًا بلاغيًا، بل اعترافًا علنيًا بأن العقيدة الأمنية التي استندت إليها "إسرائيل" لعقود قد تهشمت على صخرة الواقع الإيراني.

انهيار العقيدة التقليدية.. من "الردع والإنذار" إلى شبح "لا توجد خطة"

لم يعد خافياً على أحد أن العقيدة الأمنية "الإسرائيلية" التي قامت لعقود على ثلاث ركائز هي: "الردع والإنذار المبكر والحسم"، قد تهشمت على صخرة الواقع الإيراني. ففي أقسى نقد وُجه للمغامرة العسكرية، وضع البروفيسور بوعز غانور الإصبع على الجرح معترفاً بأن "إسرائيل وأمريكا حققتا نصراً تكتيكياً في الحملة الأخيرة، لكنهما خسرتا استراتيجياً"؛ فالنظام الإيراني لم ينهر، والبرنامج النووي لم يُقضَ عليه، والصواريخ الباليستية أُعيد بناؤها بسرعة. إنه إقرار بأن الردع لم يمنع طهران من المضي قدماً، وأن

الإنذار المبكر فشل في قراءة النوايا، وأن الحسم العسكري لم ينهِ التهديد، بل نقله إلى مرحلة أكثر تعقيداً.

وهنا يتفق رئيس الوزراء الأسبق نفتالي بينيت مع هذا التشخيص، لكنه يختلف في العلاج، مقترحاً إضافة عنصر خامس هو "المبادرة". لكن المفارقة المدمرة أن بينيت نفسه، في هجومه على نتنياهو، كشف رقماً سياسياً حساساً يكشف حجم التقصير: إيران، كما قال، "تجاوزت نسب تخصيب 3٪ و20٪ و60٪، بينما لم تبنِ إسرائيل بين عامي 2018 و2021 قدرة كافية أو خطة بديلة". ويختصر بينيت أزمة النخبة بأكملها بعبارة باتت عنواناً للفشل: "لا توجد خطة". إنها العبارة التي تفضح أن القوة العسكرية الهائلة لم تعد تعوض غياب التبصر الاستراتيجي، وتجعل الإيرانيين، كما حذر اللواء غلعاد، "يحتاجون فقط إلى الانتظار".

"إنجازات عسكرية" بلا رؤية سياسية.. معضلة تحويل "النصر إلى مكسب"

لم يتوقف النقد عند حدود الأداء العسكري، بل امتد ليطال "الطابق الاستراتيجي" للكيان بأكمله. ففي مشهد يعكس الإحباط الذي يعم الطبقة الأمنية، صرخ غادي آيزنكوت، رئيس الأركان الأسبق، معتبراً أن "إسرائيل لا تنجح في استثمار إنجازات الجيش سياسياً، وأن مجلس الأمن القومي ضعيف، والكابينت لا يعرف طرح الأسئلة الصحيحة، وحرب تمتد من دون سعي واضح إلى حالات نهاية". بل إنه ذهب إلى ما هو أبعد، محذراً من "أن مناطق الأمن في لبنان وسوريا وغزة يجب أن تبقى وسيلة ورافعة، لا أن تتحول إلى احتلال مفتوح لأجيال" - في إشارة واضحة إلى غياب الأفق السياسي الذي يحول الانتصارات الميدانية إلى خرائط نفوذ دائمة.

وهنا يتكامل المشهد مع ما طرحه أفيغدور ليبرمان، الذي أضاف رقماً موازياً ليعلن أن إسرائيل في اليوم 999 منذ السابع من أكتوبر، وأن وضعها الاستراتيجي "لا يمكن أن يكون أسوأ". فإلى جانب الجبهات المفتوحة ضد إيران وحزب الله وحماس، تأتي الجبهة الداخلية لتشكل خطراً وجودياً لا يقل عن التهديدات الخارجية، في إشارة إلى الانقسامات التي باتت تأكل في نسيج المجتمع "الإسرائيلي".

الجبهة الداخلية.. العقد المتصدع الذي يهدد المناعة القومية

وهنا تبرز المفارقة الأعظم: ففي الوقت الذي تتحدث فيه النخبة عن مواجهة إيران، تبدو أكثر خوفاً من مجتمعها المتشقق. فقد تحدث الرئيس يتسحاق هرتسوغ عن "لحظة حسم" لا تتعلق بتغيير حكومة، بل بمسار المستقبل المشترك، محذراً من أن مجتمعاً يشعر فيه كل طرف بأنه "أقلية مضطهدة" لا يمكنه الحفاظ على قواعد اللعبة طويلاً. ويربط اللواء غلعاد هذا التصدع بالتهديد الإيراني مباشرة، معتبراً أن استمرار أزمة تجنيد الحريديم وتهربهم من الخدمة العسكرية ينشئ "دولة داخل دولة"، ويضعف قدرة الكيان على تحمل أعباء الحرب الطويلة، مما يجعل الإيرانيين يراهنون على التفكك الداخلي أكثر من راهنهم على قدراتهم الصاروخية.

لقد أدركت المؤسسة الأمنية أن الحرب مع إيران لم تعد فقط مواجهة عسكرية، بل هي اختبار لصلابة النسيج الاجتماعي وقدرته على تحمل التضحيات؛ فالحرب الطويلة تتطلب جنود احتياط، والجنود بحاجة إلى اقتصاد ثابت، والاقتصاد الثابت يحتاج إلى عدالة في توزيع الأعباء، وهذه العدالة تتعارض مع الإعفاءات السياسية التي تمنح للحريديم. وهكذا، فإن المواجهة مع طهران كشفت عن حلقة مفرغة لا يمكن حسمها بالقنابل وحدها.

كارثة الدبلوماسية.. وخارجية متصدعة

لم يغفل المؤتمر البعد الخارجي، لكن ما كشفه زعيم المعارضة يائير لبيد كان أشبه بفضيحة سياسية شاملة، حيث وصف علاقات "إسرائيل" الخارجية بأنها "لم تكن أبداً بهذا السوء"، معتبراً أن "الكارثة" صنعتها الهواية والغطرسة وقراءة الواقع المشوهة. ولم يكتفِ بالعموميات، بل قدّم أرقاماً تفضح حجم التدهور المؤسسي: استبدلت "إسرائيل" 13 مسؤولاً في الخارجية خلال ثلاث سنوات، وتركت منظومة الدعاية الوطنية عامين ونصف دون رئيس، وعيّنت مقربين في مواقع حساسة على حساب المهنية.

إنها اعترافات بأن الدبلوماسية "الإسرائيلية" التي كانت تعتبر خط الدفاع الأول في واشنطن وعواصم الغرب، قد تحولت إلى رهينة للمحسوبية والفوضى، في وقت هي بأمس الحاجة إلى حشد التأييد الدولي لمواجهة العزلة المتصاعدة ونزع الشرعية الذي تطالب به المحافل الدولية.

واشنطن لم تعد الحامي.. تراجع الدعم وكلفة التحالف

لكن الأخطر مما حدث في الداخل، هو ما كشفه النقاش حول الولايات المتحدة، حيث أشار أحد المتحدثين إلى رقم صادم يعكس تحولاً جيو/سياسياً عميقاً: تراجع الدعم لـ "إسرائيل" بين الشباب الجمهوريين في الفئة العمرية 35-50 إلى نحو 50٪، مع ارتفاع التأييد للفلسطينيين في استطلاعات الرأي العامة، مما بدأ يضغط على الكونغرس في ملف المساعدات العسكرية. هذا التحول في الرأي العام الأمريكي يعني أن حجر الزاوية في التحالف الاستراتيجي بدأ يتفتت، وأن "إسرائيل" تواجه أزمة شرعية حتى في عمق حلفائها التقليديين.

وهنا جاء رد المدير العام لوزارة الدفاع، أمير برعام، ليكشف عن وعي مؤلم، حين صرّح بأن إسرائيل تفكر في إيران، بينما تفكر الولايات المتحدة في تايوان، وأنه في عصر "أمريكا أولاً" لم تعد القيم المشتركة كافية؛ فالشراكة تحتاج إلى مصالح باردة، وإلى إسرائيل قوية تستطيع تثبيت المنطقة وتخفيف العبء عن واشنطن. إنه إقرار بأن الكيان الصهيوني لم يعد طفلاً مدللاً في أحضان العم سام، بل أصبح مطالباً بدفع ثمن التحالف عبر تقديم خدمات أمنية ملموسة، وإلا فإن الدعم سيظل يتآكل.

"استراحة عملياتية" أم استنزاف مالي؟

أما على صعيد التكاليف المباشرة، فنقل برعام النقاش إلى أرضية أكثر إلحاحاً، واصفاً المرحلة بأنها مجرد "استراحة عملياتية" وليست نهاية المواجهة. وليس هذا تشاؤماً عابراً، بل تحذير من أن اتفاقات دولية محتملة قد تضخ مئات المليارات في الخزانة الإيرانية، مما يسرّع بناء قوتها مجدداً. ولتعويض هذا الفشل، كشف برعام عن خطة بناء قوة خيالية بقيمة 350 مليار شيكل (نحو 94.6 مليار دولار) تشمل منظومات اعتراض وذخائر هجومية وموارد استخبارية، لاستعادة جاهزية منظومات استنزفت في البر والجو.

لكن السؤال الذي يطرحه هذا الرقم الضخم، ولم يجب عنه المؤتمر، هو: كيف لدولة تعاني من أزمة ثقة داخلية، واقتصاد مثقل بتكاليف الحرب، وعلاقات خارجية في أدنى مستوياتها، أن تتحمل هذه الميزانية الجنونية؟ وإن تمكنت من توفيرها، فهل ستنقذها من مأزقها الاستراتيجي، أم ستزيدها غرقاً في مستنقع السباق التسلحي الذي لا ينتهي؟ إدارة الهزيمة بدلاً من الاعتراف بها

في التحليل الأخير، لم يكن مؤتمر هرتسيليا مجرد منتدى أكاديمي، بل كان مرآة عكست للقادة "الإسرائيليين" صورتهم الحقيقية: كيان يمتلك قبضة حديدية، لكنه يعيش كابوس التفكك. لقد كشفت الحرب على إران أن القوة العسكرية تفقد جزءاً كبيراً من معناها حين تنفصل عن الرؤية السياسية، وعن القانون، وعن الحصانة الداخلية، وعن التحالفات المستقرة.

إن ما حدث في هرتسيليا هو أن "الإسرائيليين" أعلنوا، بطريقة غير مباشرة، أنهم خسروا الحرب على إيران، لكنهم لم يجدوا الشجاعة للاعتراف بذلك علناً. وبدلاً من ذلك، يكتبون عقيدة جديدة تهدف إلى إدارة الهزيمة بدلاً من الاعتراف بها، وإطالة أمد المواجهة بدلاً من البحث عن مخرج، وإنفاق "مليارات الشواكل" لشراء الوقت بدلاً من صناعة المستقبل. وهذا، في التحليل الأخير، هو أخطر ما في الأمر: أن تتحول المؤسسة الأمنية من آلة حرب إلى جهاز بيروقراطي لإدارة الفشل، في وقت يتصدع فيه العقد الاجتماعي وتنهار فيه الثقة بين الدولة ومواطنيها، وتدرك واشنطن أن حليفها القديم قد تحول إلى عبء استراتيجي أكثر منه إلى ركيزة إقليمية.

في النهاية؛ لم يخرج "الإسرائيليون" من ردهات مؤتمر هرتسيليا بشهادة ميلاد لعقيدة نصر جديدة، بل بشهادة وفاة لعقيدة قديمة تهاوت على صخرة طهران. إنهم يدركون في أعماقهم أن حربهم مع إيران قد طويت على هزيمة استراتيجية نكراء، غير أنهم يمارسون خداع الذات بعناد، مفضلين كتابة وصايا لإدارة الانهيار على الاعتراف به، ومصممين على الغرق أعمق في مستنقع المواجهة بدلاً من البحث عن شاطئ نجاة. وفي هذا المزيج المسموم من الهروب من الحقيقة والتشبث بالوهم، يكمن الخطر الوجودي الأكبر، إذ تحول المؤسسة الأمنية إلى دير للرهبان يعكفون على إنعاش جثة استراتيجية فارقت الحياة، بدلاً من امتلاك الجرأة على دفنها وكتابة مشروع جديد من رماد العقل والواقع.

الردع المطلق
التفوق الاستخباراتي
الحرب الوقائية
الأمن الاستباقي
الجدار الحديدي
العقيدة الأمنية الجديدة
واقع جديد
تهديدات متغيرة
أدوات رد جديدة
عمق استراتيجي
تحالفات إقليمية

ساحة المعركة المستقبلية حاضرة هنا

ترجمة وإعداد: حسن سليمان

"تتميز ساحة المعركة المستقبلية بتوفر الأدوات الرخيصة والوفيرة، والأسراب متعددة الأبعاد، والذكاء الاصطناعي القادر على التحليل واتخاذ القرارات، والفجوة المتزايدة بين ما تُتيحه التكنولوجيا وما يُنظّمه القانون والأخلاق."

يجمع السرب بين الكثافة والسرعة والتكرار والاستقلالية والترابط الشبكي، ولذلك فهو قادر على إحداث تأثير لا يعتمد على أداة واحدة، بل على السلوك الجماعي للنظام. في عصرٍ تستطيع فيه الآلات الرؤية والحساب والهجوم بسرعة أكبر، تبرز الحاجة إلى آلية بشرية أقوى، لا كزينة قانونية، بل كضابط تشغيلي وأخلاقي

مقدمة

لا تتطور ساحة معركة المستقبل تدريجياً، بل تقتحم الحاضر بسرعة البرق. ففي غضون سنوات قليلة، تحولت الأنظمة غير المأهولة من كونها أداة استخباراتية إلى وسائل مؤثرة في الحروب الحديثة. أصبحت الطائرات المسيّرة التجارية، التي بدأت كأداة تصوير، إلى جانب استخدامها في المراقبة التكتيكية والتسليح المتنقل، نظاماً تشغيلياً رخيصاً ومتاحاً وقاتلاً ويصعب إيقافه. وتُظهر الحرب في أوكرانيا، والقتال في الشرق الأوسط، والتنافس بين القوى العظمى، أن الأمر لا يتعلق بتحسين تقني تدريجي، بل بتغيير جذري في مفهوم العمليات، وتنظيم القوات، واقتصاد الحرب، وقوانينها.

أربعة اتجاهات تُغذي هذه الثورة: الزيادة الحادة في خطر الطائرات المسيّرة الصغيرة والرخيصة والقابلة للاستهلاك، ودخول المركبات الصغيرة غير المأهولة إلى المجالين البري والبحري، والانتقال من التشغيل المباشر للأنظمة الفردية إلى تشغيل أسراب في الجو والبر والبحر، بل وحتى إلى أسراب متكاملة تُدار بواسطة أنظمة الذكاء الاصطناعي. إضافةً إلى ذلك، نشهد دمج قدرات الذكاء الاصطناعي في عمليات الكشف والتجريم وتحديد الأولويات والهجوم، لدرجة إقصاء العنصر البشري من عملية صنع القرار. يثير هذا التوجه الأخير معضلة بالغة الخطورة: فكلما ازداد استقلال النظام في تحديد هوية

الهدف ومكانه، ومتى يكون إطلاق النار جائزاً، كلما تضاءلت المبادئ الأساسية للقانون الدولي الإنساني: التمييز، والتناسب، والحذر، والمسؤولية الإنسانية.

تؤكد المقالة أن التهديد الرئيسي لا يكمن في الأداة ذاتية التشغيل بحد ذاتها، بل في النظام الذي تمثله: الإنتاج الضخم والبسيط، والتواصل الموزع، والبرمجيات القابلة للتعلم، وأجهزة الاستشعار الرخيصة، والاتصال المستمر، والجاهزية التشغيلية لتشغيل أسراب ضخمة من المركبات غير المأهولة بدلاً من المقاتلين. فالسرب العسكري ليس مجرد مجموعة من الأدوات، بل هو نظام موزع، ومتواصل، وقابل للتوسع، ومرن في مواجهة الأعطال. وهو قادر على العمل بعشرات أو مئات أو حتى آلاف المركبات، وتقسيم المهام، واستبدال المركبة المتضررة، ومواصلة المهمة حتى بعد تدمير جزء منها. في هذا الواقع، تكون الأفضلية لمن يستطيع تقصير سلسلة الكشف والهجوم، ونشر أسراب منسقة، والتكيف السريع مع التدابير المضادة.

خطر المركبات غير المأهولة يرتفع درجة

أصبحت الطائرات المسيّرة من أبرز رموز الحروب المعاصرة، إذ تُغيّر معادلة التكلفة والفعالية في ساحة المعركة. فبإمكان مركبة تُكلّف مئات أو آلاف الدولارات تحديد موقع قوة عسكرية، أو تصحيح نيران المدفعية، أو إصابة مركبة مدرعة، أو تعطيل الإمدادات اللوجستية، أو خلق ضغط نفسي مستمر. في أوكرانيا، تبيّن بوضوح أن طائرات اف بي في المسيّرة، والذخائر المتسكعة، والمركبات البرية، والزوارق غير المأهولة، قادرة على إحداث تأثير يفوق تكلفتها بكثير. لقد تحوّلت أوكرانيا إلى ما يُشبه "مختبر حرب المستقبل"، حيث تُغيّر الأنظمة الرخيصة والقابلة للاستهلاك أنماط القتال، وتُجبر الجيوش الكبيرة على التكيّف بوتيرة سريعة.

يتضح هذا الارتفاع في المستوى من جوانب عديدة. أولاً، أصبحت الطائرات المسيّرة متاحة للجميع. لا تقتصر الدول على تشغيلها، بل تشمل أيضاً المنظمات غير الحكومية، والميليشيات، والوحدات الصغيرة. ثانياً، تُدمج هذه الطائرات في جميع مراحل دورة الهجوم: الكشف، والتعرّف، والتجريم، والهجوم، وتقييم الأضرار. ثالثاً، تعمل هذه الأنظمة في بيئة مشبعة بالتدابير المضادة، بما في ذلك الحرب الإلكترونية، والاعتراضات، والتشويش على نظام تحديد المواقع العالمي جي بي اس وأنظمة إطلاق النار الخفيف

والكشف، ولذلك فهي تتطور بسرعة نحو الملاحة البصرية، والاتصالات البديلة، والطيران الذاتي، والتوجيه بالألياف الضوئية، والهجوم على مسار غير متوقع. أخيراً، تُغير هذه الأنظمة طبيعة الفضاء الواعي: فكل حركة مكشوفة لأجهزة الاستشعار، ويصبح الفضاء الأمامي شفافاً ومهدداً ومليئاً بمخاطر الهجوم.

كما يُجسد المثال الأوكراني "اقتصاد الاستنزاف" الجديد: فبدلاً من المنصات القليلة والمكلفة، يستخدم كلا الجانبين كميات كبيرة من الأدوات القابلة للاستهلاك. تعمل أوكرانيا على تطوير مفهوم الحرب الذاتية المدعومة بالذكاء الاصطناعي، ولكن لا تزال هناك فجوة بين الطموح التكنولوجي والقدرة التشغيلية الواسعة والناضجة. وهذا يُقدم درساً هاماً: فالثورة لا تحدث في يوم واحد، بل تتقدم عبر آلاف التجارب التشغيلية الصغيرة، التي تُنتج تعلماً أسرع من أي عملية شراء تقليدية.

وقد ازداد الاعتراف بهذا التهديد في إسرائيل أيضاً. أظهر هجوم 7 ت1 كيف يمكن للطائرات المسيّرة الصغيرة والمرتجلة تعطيل الدفاعات، وإلحاق الضرر بأصول الرصد، والمساعدة في عمليات الغزو البري. ومنذ ذلك الحين، تسارع تطوير قدرات الكشف والتشويش والاعتراض، إلى جانب دمج الذكاء الاصطناعي في أنظمة الدفاع ضد الأسلحة الصغيرة والطائرات المسيّرة. وتركز إسرائيل على تطوير أنظمة تهدف إلى تحويل الأسلحة الشخصية أو الأنظمة التكتيكية إلى وسائل فعّالة ضد الأهداف الجوية الصغيرة، باستخدام أجهزة الاستشعار والبرمجيات والقدرة على إطلاق النار لإصابة الهدف.

هذا يعني أن الدفاع ضد الطائرات المسيّرة لا يمكن أن يعتمد فقط على طبقة اعتراض. فهي مكلفة. فعندما ينشر المهاجم أسلحة صغيرة ورخيصة بأعداد كبيرة، لا يستطيع المدافع دائماً الرد بصاروخ باهظ الثمن. لذا، يلزم وجود بنية متعددة الطبقات: الكشف المبكر، والتصنيف الآلي، والحرب الإلكترونية، والتشويش، والسيطرة، والنيران الحركية الرخيصة، والطاقة الموجهة، والحماية المادية، والخداع، والتشتيت، وتحصين البنية التحتية. ولا يقتصر التحدي على اعتراض السلاح فحسب، بل على كسر نسبة التكلفة إلى الفعالية لدى المهاجم.

تتطور المركبات البرية ذاتية القيادة بسرعة من أدوار دعم محدودة إلى عنصر أساسي في الفريق القتالي. في البداية، كانت الروبوتات الأرضية تُستخدم بشكل رئيسي في

التخريب، وإبطال مفعول القنابل، واستطلاع المناطق الخطرة، أو مهام نقل المعدات، ولكنها تُستخدم اليوم في الإمداد اللوجستي الأمامي، وإخلاء ساحة المعركة، وفتح الطرق، والاستطلاع المسلح، والهجوم. يُمكّنها الجمع بين أجهزة الاستشعار والاتصالات والملاحة الذاتية والذكاء الاصطناعي من العمل أمام القوات المأهولة، وتقليل المخاطر التي يتعرض لها المقاتلون، وتحديد العدو، والسيطرة على الأراضي، والمساعدة في إغلاق دوائر النيران بسرعة. الخطوة التالية هي مجموعات المركبات البرية المنسقة - أسراب الروبوتات - التي تتكون من مركبات. تقوم إحدى هذه الروبوتات بدوريات، بينما تحمل أخرى الأسلحة أو البضائع، وتعمل ثالثة كحلقة وصل للاتصالات، وتساعد رابعة في عمليات الإجلاء أو الدعم اللوجستي، أو حتى سرب كامل منتشر يهاجم القوات العسكرية كقطيع من الذئاب المفترسة. وبهذا، تتحول الروبوتات البرية من مجرد استجابة موضعية إلى وسيلة قادرة على تغيير طبيعة المناورة البرية.

أما المركبات البحرية وتحت المائية ذاتية القيادة، فتنتقل من العمليات الموضعية إلى نهج شامل للاستطلاع والتهديد والهجوم. فالسفن الصغيرة غير المأهولة وغير المكلفة قادرة على تهديد السفن والموانئ والبنية التحتية الساحلية دون تعريض الطواقم للخطر، كما تجلى ذلك في الحرب في أوكرانيا وإيران. وفي الوقت نفسه، توسع المركبات تحت المائية نطاق التهديد إلى ما دون سطح البحر، من خلال مهام زرع الألغام وجمع المعلومات الاستخباراتية وإلحاق الضرر بالكابلات وخطوط الأنابيب والبنية التحتية الحيوية. وسيؤدي دمجها في أسراب بحرية وتحت مائية إلى صعوبة تحديد العدو لمصدر التهديد، وحماية مساحات واسعة، والحفاظ على حرية الحركة البحرية.

من أسراب الطائرات المسيّرة الفردية
إلى أسراب الطائرات المسيّرة متعددة الأبعاد

يمثل الانتقال من إدارة المركبات المسيّرة الفردية إلى تشغيل الأسراب نقطة تحول. فالسرب ليس مجرد "عدد كبير من الطائرات المسيّرة" أو "عدد كبير من المركبات المسيّرة"، بل هو نظام تتشارك فيه العديد من المركبات المعلومات، وتقسم المهام، وتتبادل الأدوار، وتتكيف مع الظروف المتغيرة، أو حتى تعمل بطريقة لا مركزية، مع هدف واحد يجمع جميع المركبات: تحديد موقع الهدف وتدميره. وتتمثل الخصائص الرئيسية

للسرب في التحكم اللامركزي دون قائد واحد، والتواصل المستمر بين المركبات، وقابلية التوسع التي تسمح بالتشغيل بأعداد كبيرة، والاستقلالية النسبية التي تعتمد على الخوارزميات والذكاء الاصطناعي. ويمكن للسرب الفعال أن يُربك أنظمة الدفاع، ويُشبع الرادارات، وينفذ عمليات خداع وهجوم متزامنة، ويحدد مواقع الأهداف على مساحة واسعة، ويستمر في العمل حتى بعد فقدان بعض الأصول. ولا تكمن أهميته التشغيلية في عدد الأصول فحسب، بل في القدرة على التنسيق والتصرف الجماعي فيما بينها.

يمكن تمييز أربعة أنواع رئيسية من الأسراب: أسراب جوية من الطائرات المسيّرة والطائرات بدون طيار، وأسراب أرضية من الروبوتات والمركبات البرية غير المأهولة، وأسراب بحرية وتحت الماء من السفن والمركبات تحت الماء غير المأهولة، وأسراب مركبة، أو "أسراب الأسراب"، حيث تعمل الأصول الجوية والبرية والبحرية ضمن شبكة تنسيق واحدة. ويُعدّ النوع الأخير التحدي الأخطر، لأنه يُطمس حدود ساحة المعركة، ويُلزم المُدافع بالتعامل في آنٍ واحد مع تهديدات قادمة من أبعاد مختلفة، وبسرعات متفاوتة، وبخصائص مُتباينة.

في الجو، تُمكّن الأسراب من شنّ هجمات مُكثّفة على أنظمة الدفاع الجوي، وكشف الأهداف، وتشغيل "الصيادين" و"الأهداف" في آنٍ واحد. أما على البر، فتستطيع السفن غير المأهولة القيام بمهام الاستطلاع، والإمداد اللوجستي، وإجلاء المصابين، وإسقاط الشحنات، أو فتح الموانئ المُعرّضة للهجوم. في البحر، أثبتت السفن غير المأهولة قدرتها على تعطيل القوات البحرية التقليدية، وإلحاق الضرر بالبنية التحتية، وخلق تهديد مستمر للموانئ والجسور ومنصات الحفر والسفن. وتُشكّل ساحة المعركة في أوكرانيا مستقبل حرب السفن ذاتية القيادة في الجو والبحر والبر.

يُعدّ البُعد البحري بالغ الأهمية لأنه يُقوّض الافتراضات السائدة حول التفوق البحري. فبإمكان دولة أو منظمة لا تمتلك أسطولاً بحرياً تقليدياً نشر سفن صغيرة ورخيصة الثمن، بل وحتى انتحارية، لتهديد السفن الكبيرة والموانئ والبنية التحتية للطاقة. وفي الحرب الروسية الأوكرانية، أصبحت السفن غير المأهولة وسيلة فعّالة، لدرجة أنها أجبرت الأسطول الروسي على الانسحاب من مناطق مُحدّدة في البحر الأسود. وهذا يُشير إلى

مستقبل سيتم فيه نشر أسراب بحرية وغواصات جنباً إلى جنب مع أسراب جوية وبرية ضمن منظومة واحدة.

ويكمن التحدي الرئيسي في الأسراب في السيطرة. فمع ازدياد عدد المركبات، يصبح التحكم البشري المباشر بكل مركبة أمراً مستحيلاً. لذا، تتطلب أسراب الطائرات المسيّرة استقلالية جزئية على الأقل: اختيار المسار، والحفاظ على التنظيم، وتقسيم الأهداف، وتجاوز العوائق، والتكيف مع فقدان المركبات. توجد برامج أوكرانية تُتيح دمج الطائرات المسيّرة والمركبات البرية في عمليات منسقة، وتقليل عدد المشغلين، ونقل بعض مهام التخطيط والتوزيع والتنفيذ إلى الخوارزمية. حتى وإن بقي الإنسان "مشرفاً"، فإن بُعده عن عملية صنع القرار يتزايد.

من وجهة نظر إسرائيلية، نحتاج إلى تفوق نوعي في مجالات أجهزة الاستشعار، والذكاء الاصطناعي، والاتصالات الآمنة، والدفاع ضد الطائرات المسيّرة، وهجمات أسراب الطائرات المسيّرة. من جهة أخرى، تواجه إسرائيل أعداءً قادرين على تبني التقنيات التجارية بسرعة، والتعلم من أوكرانيا وإيران وحزب الله، وتشغيل أنظمة بسيطة ولكنها متعددة. لذلك، تحتاج إسرائيل إلى اعتبار الذكاء الاصطناعي والأنظمة المستقلة عنصراً أساسياً في بناء القوة، بما في ذلك الطائرات المسيّرة، والمركبات البرية غير المأهولة، وأسراب الطائرات المسيّرة، مع الحفاظ في الوقت نفسه على دور الإنسان في دورة صنع القرار.

تنسجم تصريحات رئيس الأركان بشأن الخطة الاستراتيجية القادمة للجيش الإسرائيلي مع هذا السياق. فبحسب قوله، ستعزز خطط بناء القوات قدرات الروبوتات، وسيتم دمج مكوناتها ضمن فرق القتال، مما سيمكن من التشغيل عن بُعد، وتحسين السيطرة الأرضية وتحديد مواقع العدو، والمساعدة في إغلاق دوائر النيران بسرعة. وهذا يعني أن الروبوتات الأرضية لم تعد تُعتبر مجرد وسيلة مساعدة أو تجريبية، بل عنصراً أساسياً في فريق القتال، يربط بين السيطرة الأرضية، وتحديد المواقع، والمناورة، والقدرة القتالية، وإغلاق دوائر النيران بوتيرة أسرع.

كما أن هذا الانتشار متعدد الأبعاد يُغير مفهوم الدفاع. فلم يعد كافياً حماية سماء البلاد أو حدودها. فالقواعد والموانئ ومحطات الطاقة ومرافق المياه وأنظمة الاتصالات وطرق المرور والقوات تُناور لمواجهة تهديد قد يأتي في آنٍ واحد من الجو والبحر والبر. يجب

أن يكون الدفاع شبكياً ومحلياً ومتحركاً وقابلاً للتكيف. ويجب أن يدمج الاستخبارات والحرب السيبرانية والإلكترونية والنيران والحماية والخداع، وأن يعمل بوتيرة الهجوم.

تُظهر حالات الاختبار أنه لا يوجد نموذج واحد مُوحّد للهجوم الجماعي: فالصين تُطوّر مفهوماً ذكياً متعدد الأبعاد للهجوم الجماعي، وتعتمد روسيا على الكمّ الهائل، والاستنزاف، والتكيّف، وتُظهر أوكرانيا ابتكاراً سريعاً، بينما تُطوّر الولايات المتحدة "كتلة ذكية" تجمع بين الكمّ الهائل، والبرمجيات، والاستقلالية، والتحكّم البشري. والدرس المشترك بين جميع هذه النماذج هو أن الهجوم الجماعي يُغيّر مركز ثقل الحرب، من المنصة الفردية إلى السلوك المنهجي. ومع ترابط أبعاد البر والجو والبحر، لا يقتصر دور المُدافع على اعتراض الأدوات فحسب، بل يتعدّاه إلى فهم نمط العمل، وتعطيل الشبكة، وإلحاق الضرر بمراكز الإنتاج والإطلاق، واستعادة التفوق في سرعة اتخاذ القرار.

الذكاء الاصطناعي، والتجريم الذاتي،
وإقصاء العنصر البشري من دورة صنع القرار .. الجانب الأخلاقي

إن أخطر تطور ليس مجرد استخدام العديد من الأدوات، بل العلاقة بين الهجمات الجماعية واتخاذ القرارات باستخدام الذكاء الاصطناعي. يستطيع الذكاء الاصطناعي تحليل كميات هائلة من المعلومات، وتحديد الأنماط، واكتشاف الشذوذ، واقتراح الأهداف، وتحديد أولويات الهجمات، بل وتشغيل المركبات غير المأهولة دون توجيهات بشرية محددة. وبهذا المعنى، يُقصر الذكاء الاصطناعي سلسلة العمل العسكري، ولكنه ينقل أيضاً جزءاً من الحكم البشري إلى الآلة.

يركز النقاش القانوني على أنظمة الأسلحة الفتاكة ذاتية التشغيل القادرة على اختيار الأهداف ومهاجمتها دون تدخل بشري إضافي. ووفقاً لمكتب الأمم المتحدة لشؤون نزع السلاح، لا يوجد حتى الآن تعريف دولي متفق عليه لهذه الأنظمة، إلا أن الدول تُطور وتنشر بشكل متزايد أنظمة ذات وظائف ذاتية التشغيل، بما في ذلك الذخائر المتسكعة، وأنظمة الدفاع، والمركبات البرية والبحرية غير المأهولة. إن غياب تعريف واضح لا يُقلل من حدة المشكلة؛ بل على العكس، يسمح للدول بالعمل في منطقة رمادية حيث تسبق التكنولوجيا القانون.

يدرس القانون الدولي الإنساني التقنيات الجديدة وفقاً لمبادئ: التمييز، والتناسب، والاحتياط، والمسؤولية. تكمن المشكلة في أن الأنظمة ذاتية التشغيل تواجه صعوبة في إجراء تقييمات سياقية، لا سيما في البيئات التي يتداخل فيها المقاتلون والمدنيون، وتتغير فيها المعلومات الجزئية بسرعة، وتعتمد فيها التداعيات القانونية لأي إجراء على أدق التفاصيل. وقد دعت اللجنة الدولية للصليب الأحمر في عام 2025 إلى الحفاظ على السيطرة البشرية على قرارات استخدام القوة، بحجة أن فرصة التنظيم الفعال تتضاءل.

وقد أبرزت الأمم المتحدة هذا الخطر بوضوح عندما دعت إلى حظر الأنظمة التي يمكنها التسبب في وفيات بشرية دون سيطرة بشرية، واصفة إياها بأنها غير مقبولة سياسياً وإشكالية أخلاقياً. ولا يقتصر هذا النداء على الجانب الأخلاقي فحسب، بل يتعداه إلى الجانب العملي أيضاً: فالآلة التي لا تفهم السياق البشري، أو النوايا، أو الاستسلام، أو الإصابة، أو الجنسية، أو الظروف المتغيرة في الوقت الفعلي، قد تؤدي إلى أتمتة القتل وتقويض مسؤولية القيادة.

عملياً، لا تلجأ معظم الجيوش إلى أسلوب "الرجل خارج الدائرة" مباشرةً، بل تمر بمراحل وسيطة: الرجل داخل الدائرة، ثم الرجل على الدائرة، وأخيراً الرجل خارج الدائرة. في المرحلة الأولى، يوافق الرجل على كل هجوم؛ في المرحلة الثانية، يُشرف الإنسان ويستطيع التدخل، لكن النظام يُنفّذ جزءاً كبيراً من العملية؛ وفي المرحلة الثالثة، يختار النظام الهدف ويُطلق النار تلقائياً. يكمن الخطر في أن الانتقال من المرحلة الثانية إلى الثالثة لن يتم بقرارٍ واضحٍ ومنظم، بل بتراكم تحسينات البرمجيات، والضغط التشغيلي، والحاجة إلى تقصير أوقات استجابة النظام.

في إسرائيل، نشأ نقاشٌ خاص حول استخدام أنظمة الذكاء الاصطناعي للمساعدة في تجريم الأهداف وإدارة دوائر إطلاق النار. يجب التمييز بين استخدام الذكاء الاصطناعي كأداة تحليلية ومنح الآلة صلاحية الهجوم الذاتي، لكن الأداة المساعدة قد تُؤدي أيضاً إلى "انحياز الأتمتة"، حيث يميل البشر إلى تبني توصيات النظام لأنها تبدو دقيقة وسريعة وموضوعية. قد يُؤدي هذا المزيج إلى ثغرة في المسؤولية وتسريع سلسلة القتل.

لا تبدأ المشكلة القانونية والأخلاقية عند لحظة إطلاق النار فحسب. يبدأ الأمر عندما تتعرف الخوارزمية على نمط معين، وتحدد شخصاً أو أداة كهدف، وتوزع المهمة بين

الأدوات، وتقترح ترتيباً لأولويات الهجوم. كلما قلّ الوقت والسياق والقدرة المتاحة للمشغل البشري لتحدي توصية الآلة، كلما أصبح التحكم البشري شكلياً فقط. لذا، لا يقتصر السؤال على وجود "عنصر بشري في النظام"، بل يتعداه إلى وجود إنسان قادر على فهم قرار النظام، وإيقافه، ومحاسبته. هذا هو جوهر الأمر.

يكمن الخطر الأكبر في "تطبيع الاستثناء". أولاً، يُستخدم الذكاء الاصطناعي لمساعدة البشر على التعامل مع فيض المعلومات؛ ثم يُختصر وقت التحقق؛ ثم يُسمح للنظام بإطلاق النار على أهداف محددة مسبقاً؛ وأخيراً، تحت ضغط أسراب من الهجمات، وهجوم مكثف، وأوقات استجابة لا تتجاوز ثوانٍ، قد يُفضل القائد نظاماً يتخذ القرار أسرع من الإنسان. عندئذٍ، سيواجه القانون الدولي أمراً واقعاً: ستحدد الآلات من سيُستهدف، وسيُطلب من البشر، بعد فوات الأوان، تبرير سبب عدم إيقافهم لها.

إن التركيز فقط على "الروبوتات الفتاكة" يُغفل جوهر التحدي: فالاستقلالية ليست حالة ثنائية بين نعم أو لا، بل هي سلسلة متصلة من القدرات التي يمكن دمجها في الأسلحة بدرجات متفاوتة وفي تطبيقات جزئية. ولذلك، لا يكمن الخطر الرئيسي في لحظة إطلاق النار فحسب، بل في التراكم التدريجي للقدرات على البحث عن الأهداف وتحديدها وتصنيفها وترتيب أولوياتها، حتى يبقى البشر حاضرين شكلياً لكنهم يتوقفون عن كونهم صانعي القرار.

التوصيات.. كيفية الاستعداد لساحة المعركة المستقبلية

يتطلب الاستعداد لساحة المعركة المستقبلية تغييراً في التصور، وليس مجرد الحصول على الموارد. يلزم وجود دفاع متعدد الطبقات يجمع بين الكشف والتصنيف والحرب الإلكترونية والاعتراض منخفض التكلفة والطاقة الموجهة والحماية والخداع. لا يقتصر الهدف على اعتراض كل طائرة مسيرة مهما كلف الأمر، بل يشمل تحديد أنماط أسراب الطائرات المسيرة، وكسر التنسيق، وتعطيل الشبكة، وإلحاق الضرر بهجوم العدو.

يجب إنشاء قدرة تشغيلية مستقلة للأسراب. إن الجيش الذي يجهل كيفية تشغيل أسراب الروبوتات سيواجه صعوبة في فهم كيفية الدفاع ضدها. يجب نشر هذه القدرة في الجو والبر والبحر، والاعتماد على الإنتاج المحلي، والتجارب التشغيلية المستمرة،

ودمج الوحدات النهائية في عمليات التطوير. الدرس المستفاد من أوكرانيا هو أن سرعة التعلم لا تقل أهمية عن جودة المنصة.

ووفقاً لرئيس الأركان، يجب ترجمة التركيز المتجدد على العمليات البرية إلى مفهوم عملي لفريق قتالي روبوتي متكامل. وهذا يعني أنه سيُطلب من جميع فرق القتال في الكتائب والالوية (أ) تشغيل الطائرات المسيّرة والروبوتات الأرضية وأجهزة الاستشعار والاتصالات والقوة النارية بشكل متكامل، بحيث لا تقتصر الروبوتات على وحدات متخصصة فقط. من شأن هذا التكامل أن يُتيح تحكماً أرضياً أفضل، وتحديداً مبكراً للعدو، وعمليات عن بُعد في المناطق الخطرة، وإغلاقاً سريعاً للدوائر، مع الحفاظ على الإشراف البشري في قرارات الهجوم الحساسة.

يختلف نطاق التهديد الإسرائيلي عن نطاق الدول الكبرى: فهو محدود العمق، ويضم ساحات قتال متعددة قريبة، ويتمتع بمساحة بحرية حيوية للطاقة والتجارة، كل ذلك في مواجهة أعداء من دول وغير دول قادرين على خلق تهديد خطير على جميع الأصعدة. لذا، لا يمكن لإسرائيل انتظار نضوج أجيال متطورة ومكلفة من الأنظمة ذاتية التشغيل؛ بل يجب عليها دخول مجال أسراب الطائرات المسيّرة بنهج التعلم العملياتي السريع: الاختبار، والتشغيل، والبحث، والتحسين، وإعادة الإنتاج، والدمج في وحدات الخطوط الأمامية.

على الصعيد الهجومي، يجب على الجيش الإسرائيلي بناء قدرة أسراب متعددة الأبعاد، لا تقتصر على الطائرات المسيّرة. في الجو، من الضروري تطوير أسراب استطلاع وخداع وتعطيل وهجوم، قادرة على العمل ضد أنظمة الدفاع، وتحديد مواقع منصات الإطلاق، وملاحقة فرق العدو حتى في بيئة مشوشة بنظام تحديد المواقع العالمي جي بي اس أما على الأرض، فمن الضروري تطوير فرق من الروبوتات المناورة التي ستعمل أمام القوات المأهولة، لفتح الطرق، وتحديد مواقع المتفجرات، ومسح المباني والأنفاق، ونقل المعدات، وتمكين شنّ هجمات دقيقة مع تقليل المخاطر على المقاتلين. في البحر، من الضروري تطوير أسراب من السفن غير المأهولة والمركبات تحت الماء لمهام الاستطلاع، وحماية منصات الحفر والموانئ، وكشف التهديدات، والخداع، وإغلاق الطرق البحرية، ومهاجمة سفن العدو أو البنى التحتية المستخدمة لإطلاق المركبات غير المأهولة.

على الصعيد الدفاعي، تحتاج إسرائيل إلى الانتقال من مفهوم الاعتراض النقطي إلى مفهوم الدفاع ضد نظام السرب. يتطلب الدفاع تحديد ليس فقط مركبة واحدة، بل نمط عمل متكامل: مصدر الإطلاق، ومحطات الترحيل، ومسارات التقدم، وتوزيع الأدوار بين المركبات، ومحاولة إغراق الأنظمة القائمة. لذا، يجب تطوير حزم دفاعية محلية للقوات المناورة والقواعد والموانئ ومنصات الحفر ومحطات الطاقة والمنشآت الحيوية، تشمل الكشف الدقيق والتصنيف الآلي والتشويش المتواصل وإطلاق النار الخفيف والدقيق والصواريخ الاعتراضية منخفضة التكلفة والتمويه والحماية المادية وإجراءات العمل في ظل هجوم مكثف. لن يُقاس النجاح بعدد المركبات التي يتم اعتراضها فحسب، بل بالقدرة على تعطيل عمل السرب بأكمله. هذا بالطبع بالإضافة إلى الدفاع ضد التهديدات المألوفة كالصواريخ والقذائف.

يجب تطوير القدرة على ضرب سلسلة القيمة الكاملة لتهديد السرب: مراكز الإنتاج والمستودعات ونقاط الإطلاق ومحطات الاتصالات وأنظمة القيادة والسيطرة والمحطات الأرضية والسفن الأم والبنية التحتية للملاحة. ستُكمّل هذه الخطوة الدفاع المحلي وتحول الرد من المركبة الفردية إلى النظام الذي يُمكّن السرب من العمل.

يتطلب دخول عالم السرب أيضاً تغييراً تنظيمياً. إلى جانب مديريات التطوير، يلزم وجود مركز عملياتي تابع للجيش الإسرائيلي يربط بين فروع القوات البرية والجوية والبحرية، وشعبة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، وقيادة القوات الجوية والفضائية، ويُرسي بنية مشتركة للعمليات والاتصالات وتحديد التهديدات المتبادلة والسلامة والأمن السيبراني وتوثيق القرارات والتحكم البشري. لا ينبغي السماح لأي فرع بتطوير نظامه الخاص بمعزل عن الفروع الأخرى. ولن تتحقق الميزة الإسرائيلية إلا إذا كانت هذه الأنظمة جزءاً من نظام قيادة وتحكم متكامل.

يُقترح تحديد حدود قانونية وعملياتية واضحة لاستخدام الذكاء الاصطناعي والأنظمة الآلية. يجب التمييز بين نظام دعم القرار ونظام اتخاذ القرار، وتحديد الإجراءات التي يمكن للنظام الآلي تنفيذها ذاتياً، والإجراءات التي تتطلب موافقة بشرية، والحالات التي تتوقف فيها المهمة تلقائياً. أي نظام يؤثر على التجريم أو الهجوم يجب أن يخضع لمراجعة قانونية، واختبارات موثوقية، وتوثيق كامل لمصادر المعلومات، وقدرة تفسيرية، وآلية

إيقاف بشرية، ومسؤولية قيادة محددة. لا يُسمح لأي نظام غير مأهول بإطلاق نيران قاتلة على البشر دون تحكم بشري فعال.

ينبغي تطوير مبدأ "الإنسان المسؤول في العملية". لا يكفي مجرد القول بشكل عام أن البشر جزء من النظام، بل من الضروري تحديد ما يعرفه البشر، ومتى يوافقون، وكيف يمكنهم إيقاف الهجوم، وما هي مسؤوليتهم في حال الفشل. لا يقتصر التحكم البشري الفعال على مجرد ضغطة زر، بل هو قدرة حقيقية على الفهم والتقييم والتدخل. في الوقت نفسه، ينبغي للدول الديمقراطية صياغة معايير مشتركة لفحص الأنظمة ذاتية التشغيل، وتبادل الدروس المستفادة من الحروب، والحد من الأنظمة التي تُعرّض المدنيين للخطر أو تُقوّض المسؤولية البشرية.

أخيراً، يُقترح تعزيز التعاون الدولي في بناء القوات. في مقال سابق تناول استقلال إسرائيل في مجال الأسلحة، اقترحنا إنشاء اتحاد دولي يُركز على تطوير الوسائل الأساسية. ويبدو أن تطوير الأنظمة ذاتية التشغيل في جميع جوانبها مثال جيد على هذه الشراكة.

خلاصة

ساحة معركة المستقبل موجودة بالفعل. تتميز هذه الثورة بأدوات رخيصة ومتعددة، وأسراب متعددة الأبعاد، وذكاء اصطناعي يحلل ويتخذ القرارات بسرعة الآلة، وفجوة متزايدة بين ما تُتيحه التكنولوجيا وما يُنظّمه القانون والأخلاق. يُمثل السرب تغييراً جذرياً: فهو يجمع بين الكثافة والسرعة والتكرار والاستقلالية والترابط الشبكي، وبالتالي فهو قادر على إحداث تأثير لا يعتمد على أداة واحدة، بل على السلوك الجماعي للنظام بأكمله. لا تُلغي هذه الثورة البشر، ولكنها تُهمّش دورهم، إن لم يُعاد تعريف دورهم في النظام.

لقد غيّرت الطائرات المسيّرة اقتصاد الحرب، وتُغيّر الأسراب وتيرة الحرب، وقد يُغيّر الذكاء الاصطناعي طبيعة المسؤولية في الحرب. لن يكون التفوق المستقبلي بالضرورة لمن يمتلك أغلى المنصات، بل لمن يعرف كيف يبني نظاماً متعلماً، مترابطاً، رخيصاً، مُكرراً، وسريعاً - ويحرم الخصم من قدرته على العمل الجماعي.

لذا، يكمن التحدي الحقيقي في شقين: تحقيق التفوق التكنولوجي وحماية أخلاقيات صنع القرار العسكري. ففي عصر باتت فيه الآلات قادرة على الرؤية والحساب والهجوم بسرعة فائقة، تبرز الحاجة إلى آلية بشرية أقوى، لا كغطاء قانوني، بل كضابط عملياتي وأخلاقي. إن المستقبل يتقدم بسرعة البرق، والسؤال هو: هل سنصل إليه مستعدين؟ وهل سنتمكن من ترك المسؤولية في أيدي البشر؟.

معهد القدس للاستراتيجية والأمن - العقيد الأستاذ غابي سيبوني (رئيس برنامج الجيش والاستراتيجية وبرنامج الأمن السيبراني في معهد دراسات الأمن القومي بين عامي 2006 و2020. وفي هذا الإطار، أسس مجلتين أكاديميتين في مجالات البحث المذكورة أعلاه.) العميد إيريز فاينر (خبير في الشؤون العسكرية والأمنية في معهد القدس للاستراتيجية والأمن. شغل مناصب قيادية عليا في جيش الدفاع الإسرائيلي، بما في ذلك قائد كتيبة دوشيفات وقائد لواء إتسيوني، وعمل لاحقاً مساعداً لرئيس الأركان).

حول تنازلات السلطة للعدو

عقدت الهيئة الإدارية في تجمع العلماء المسلمين اجتماعها الدوري، وناقشت خلاله آخر المستجدات السياسية والأمنية، ولا سيما ما يتعرض له لبنان من اعتداءات إسرائيلية متواصلة، وصدر عنها البيان التالي:

إن تجمع العلماء المسلمين يستنكر استمرار السلطة السياسية في تقديم التنازلات للعدو الصهيوني، والانخراط في مسار من المفاوضات المباشرة التي لا تخدم المصلحة الوطنية ولا تحفظ سيادة لبنان وكرامته، في وقت يواصل فيه العدو اعتداءاته وانتهاكاته من دون أي التزام بالاتفاقات والقرارات الدولية ذات الصلة.

لقد أثبتت الوقائع أن السلطة السياسية، وعلى الرغم من التنازلات التي قدمتها، لم تتمكن من تحقيق أي إنجاز فعلي لمصلحة لبنان؛ فلم تستطع فرض انسحاب العدو الصهيوني من الأراضي اللبنانية المحتلة، ولم تنجح في وقف التدمير الممنهج للقرى والممتلكات والمنشآت، أو وضع حد للاعتداءات الصهيونية المتواصلة. والأخطر من ذلك أن العدو الصهيوني استغل فترة المفاوضات لتوسيع دائرة اعتداءاته ورفع مستوى

الضـغط على لبنان، ما يؤكد مجدداً أن تقديم التنازلات لا يردع الاحتلال، بل يشـجعه على التمادي في عدوانه.

وانطلاقاً من ذلك، يعلن تجمع العلماء المسلمين المواقف الآتية:

أولاً: إن ما حصـل اليوم يؤكد مجدداً أن ما تحقق من حماية للبنان وسـيادته هو ثمرة جهاد المقاومين وتضـحياتهم. كما أن الاعتداء على الجيش اللبناني، رغم انتشـاره في منطقة زوطر الغربية غير المحتلة، يشـكل دليلاً واضـحاً على أن العدوان الصـهيوني لا يرتبط بوجود المقاومة أو سلاحها، بل بطبيعة المشروع العدواني للعدو وأطماعه في لبنان. وإننا ندين بأشد العبارات أي اعتداء يستهدف الجيش اللبناني، ونؤكد وقوفنا إلى جانبه في أداء دوره الوطني في حماية الأرض والسيادة.

ثانياً: نرفض المفاوضـات المباشـرة مع العدو الصـهيوني، وندعو إلى التمسـك الكامل بتطبيق اتفاق 27 تشـرين الثاني والقرار الدولي 1701، وفي مقدمة ذلك إلزام العدو بالانسحاب من الأراضي اللبنانية المحتلة ووقف اعتداءاته وانتهاكاته للسيادة اللبنانية عبر مفاوضات غير مباشرة.

ثالثاً: نؤكد أن سـلاح المقاومة لا مجال لسـحبه فضـلاً عن نزعه في ظل الاحتلال والاعتداءات والتهديدات الإسـرائيلية المسـتمرة، وأن البحث في الاسـتراتيجية الدفاعية ومسـتقبل سـلاح المقاومة يجب أن يتم حصـراً في إطار حوار وطني لبناني مسـؤول، وبعد الانسحاب الإسرائيلي الكامل من الأراضي اللبنانية ووقف الاعتداءات وضمان سيادة لبنان وأمنه.

رابعاً: نـدين ونرفض التـدمير الصـهيوني الممنهج للقرى والبلـدات اللبنـانيـة والمنـازل والممتلكات والبنى التحتية، ونعتبره عدواناً متعمداً يهدف إلى منع الأهالي من العودة إلى أرضـهم وفرض وقائع جـديـدة على الأرض. ونـدعو الـدولـة اللبنـانيـة إلى تحمل مسـؤولياتها في حماية حقوق المواطنين والعمل على تثبيتهم في قراهم وإعادة إعمار ما دمره العدوان.

إن تجمع العلماء المسـلمين يؤكد أن حماية لبنان واسـتعادة أرضـه وحقوقه لا تتحقق بتقديم المزيد من التنازلات، وإنما بالتمسـك بعناصـر القوة الوطنية، وبوحدة

الموقف اللبناني في مواجهة الاحتلال والعدوان، وبالحفاظ على حق لبنان المشـــروع في الدفاع عن أرضه وشعبه وسيادته عبر الثلاثية الماسية الجيش والشعب والمقاومة.

التجمع يستقبل وفداً من العتبة الرضوية المقدسة

استقبل تجمع العلماء المسلمين في لبنان وفداً من العتبة الرضوية المقدسة، ضم كلاً من: السيد محمد حسين أستاذ آقا، معاون المتولي للعتبة الرضوية المقدسة، السيد علي رضا صفربور، السيد سيد جواد موسوي، السيد نويد إطاعتي، والسيد محسن النخعي، ممثل المجمع العالمي لأهل البيت (عليهم السلام).

وكان في استقبال الوفد عدد من مشايخ التجمع، حيث جرى التداول في الجهود الإنسانية التي بذلتها العتبة الرضوية المقدسة من خلال المساعدات التي قدمتها للنازحين من جنوب لبنان، في ظل الظروف الصعبة التي يمر بها الوطن.

وأكد أعضاء وفد العتبة الرضوية المقدسة وقوف الجمهورية الإسلامية الإيرانية والعتبة الرضوية إلى جانب لبنان في مواجهة العدوان الذي يتعرض له من الكيان الإسرائيلي، واستمرار دعمهم الإنساني والأخوي للشعب اللبناني.

من جهته، أكد تجمع العلماء المسلمين عمق أواصر الأخوة التي تربط لبنان بالجمهورية الإسلامية الإيرانية، معربًا عن شكره وتقديره للعتبة الرضوية المقدسة على جهودها المباركة في مساعدة النازحين والتخفيف من معاناتهم، كما توجه بالشكر إلى الجمهورية الإسلامية الإيرانية قيادةً وشعبًا على وقوفها إلى جانب المقاومة في لبنان ودعمها لها في هذه المرحلة المصيرية.

وفي ختام اللقاء، قدم وفد العتبة الرضوية المقدسة راية الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) إلى مشايخ تجمع العلماء المسلمين، للتبرك بها، وتم التأكيد على مواصلة التعاون بما يخدم قضايا الأمة.

دار الشيخ جبري القرآنية تطلق شعار دورتها الصيفية العاشرة:

"بالقرآن نبني جيل النصر والتمكين"

نظمت لجنة الإرشاد والتوجيه في حركة الأمة، بالتعاون والتنسيق مع دار الشيخ عبدالناصر جبري (رحمه الله) لتحفيظ القرآن الكريم، للسنة العاشرة على التوالي، دورة المربي المجاهد الشيخ عبد الناصر جبري (رحمه الله) لتحفيظ القرآن الكريم وتدريس العلوم الدينية، وذلك تحت شعار: "بالقرآن نبني جيل النصر والتمكين".

وشملت الدورة القرآنية الصيفية العاشرة تعليم وتحفيظ سوَر من القرآن الكريم، وأحاديث نبوية شريفة، ودروساً في السيرة والأخلاق، وأنشطة خاصة لمناصرة قضايا الأمة.

الدورات تقام في مسجد الشيخ أحمد كفتارو (بيروت)، وفي مسجد ومجمّع كلية الدعوة الإسلامية (بئر حسن)، والتي يشارك فيها الفتية والفتيات من عمر 7 إلى 14 سنة، وذلك بإشراف مجموعة متخصصة من المدرّسين والمدرّسات.

التجمع يشارك في إطلاق مبادرة "لبنانيون ضد التطبيع"

شارك تجمع العلماء المسلمين عبر مسؤول الفريق الفني في التجمع الشيخ محمد اللبابيدي في حفل إطلاق مبادرة "لبنانيون ضد التطبيع" التي اقيمت في مسرح المدينة في بيروت

وقد جاء هذا اللقاء بمشاركة واسعة، ضمت أكثر من 87 هيئة من المجتمع الأهلي الثقافي والشعبي، بهدف توحيد الجهود وتنسيق المواقف والأنشطة، لمواجهة مشاريع التطبيع مع العدو الصهيوني، والتصدي لكافة اشكال الترويج له في لبنان.

التجمع وحركة الأمة مستمران بالعمل الإغاثي في ظل العدوان

"يستمر تجمع العلماء المسلمين في لبنان، وحركة الأمة، وفي إطار جهودهما الإنسانية، في تعزيز ودعم مبادرتهما في تأمين وجبات غذائية للعائلات المتعففة، خصوصاً المتضررة من آثار العدوان الصهيوني الإجرامي على لبنان."

وتقوم اللجنة الاجتماعية في "الحركة" بتجهيز وتقديم وجبات غذائية وتوزيعها على مستحقيها من سكان بيروت وضيوفها من ضاحيتها.

بعيداً عن سلام

أول الكلام

بقلم: غسان عبد الله

"سلامُ.. تُرَتّبُ ليلَ غرّتها لمِشطِ أناملي وأنا أعِدُّ من المسَايا.. ما أراه مناسباً لتنامَ ذاكرتي بلا ثُقبٍ وأنسى.. سلامُ.. تغنّي للزنابق عِطْرَ أشعاري.. تهدهدُ خوفَها برسائلي وأنا تعاقرُني المنافي لُجَّةَ الخيماتِ.. لا مشكاةَ أفتتحُ الزَّوارقَ باسمها ليلوحَ في الآفاق مرسى.. وكأن ليلَ البعدِ يعبُرها نجوماً، أن يطويني على شوكٍ وما أخفيهِ أقسى."

أيا سلام الحبيبة.. لم أعُدْ طفلاً لتقطفَني الأراجيحُ السعيدةُ منكِ.. لكنّي على ورق الغيابِ أسرّبُ الأشواقَ كي أنجو من الغرقِ القريبْ.. متورطُ بهواكِ.. أشهدُ أن بحرَ العمر يخذلني، وأن مرافئَ الآمالِ ترشَحُ من شقوق يديَّ ذَرَّاتٍ على ثوبي الغريبْ.. وأنا أحبُّكِ.. ملء القلب وملء الروح... متورطُ بهواكِ، دلّيني على أوتار عطركِ كي تطيّرَ رعشتي منها عصافيرَ القصيدةِ، علّميني كيف أغرق واقفاً، ليضمَّ صدري من هوائك خصلةً ويبلّلَ الماءُ المعطّرُ من سناكِ سنابلي الظّمأى، ويُنبتَني الثّرى..

لم أنتبهْ أنّي بلا جسدٍ أسيرُ إليكِ، لا عيني تفسّرُ أحجياتِ تعثّري، ساقاي خانت قامتي فهوَيتُ، هل ظلّي سيسنُدني أم الغيماتُ تسكبُ كفّها تحتي لئلاّ يدّعي الطّينُ احتضانيَ.. لا أرَى في النهر حداءَ الأمومةِ.. لا أرى نخلاً تسامَقَ فوق أكتاف الفلاة.. فكيف تنتظر المحطةُ من حقائبيَ الفقيرةِ أن تغرّدَ بالهدايا؟..

كلّ ما في اللّيل يدعوني لأبكي، إنّما عيناك تختطفانِ وحدهما وقارَ الصّمتِ من جفني وتنتزعان من نجوى بكائيَ عزّةَ الدّمعاتِ، أعرف أنّ دمعيَ ليس يشبهني تماماً كي أرافقَه على خديَّ، أعرف أن قلبيَ لا يمارسُ صوتَه مثلي ولا يسقي كما كان اعتياديّاً شراييني، تخطّى شكلَه الأزليَّ.. خَلّفَ من صدى خفقاته ضحكة جنى فأضاءَ حين سقطتُ في بئر الضبابْ

من أين أفتتحُ الطريقَ إليكِ أيَّتُها الحبيبةُ والرهيفةُ مثل ظلّي؟ كيف أبتكرُ الوصولَ إليكِ من لا شيء يعصفُ في رؤاي؟ أحبُّكِ... وأصرخُ ملءَ الكون... ولا أصلُ إلى سقف صوتي..

كلُّ البلاد تقودني لجنازةٍ أهتزُّ فوق حيائها لدقائقَ من ثم تحتفل البلادُ.. فأين أمضي من سقوطيَ كيف تدركني يداي؟.. وأنا على جسرٍ من الدمعاتِ أكنزُ في خطايَ ملامحَ الأرض الصَّبيةِ آهٍ كم جرَّحتُ جفنَ الدَّرب بالخطواتِ.. كم فرّقتُ عشّاقاً بكفيَ من غصون البرتقالْ!.. الآن أدركُ كم يعذِّبُ عاشقُ أزهارَ موعدهِ فيقطفها لتختصرَ الكلامْ.. الآن أدركُ كيف تنزفُ دمعَها عطراً على وطنٍ نرى الأشواكَ بعداً أوحداً لفضائِهِ.. والشَّمسُ إذْ تدني جدائلَ وهجها.. تَنْشَقُّ ذاكرةُ الأماني وردةً للظّلِّ.. كَمْ نَشْتَقُّ من ضدٍّ يؤرّخُنَا حزَانَى ضدُّهُ الأحلى على بوَّابةِ الصدُّفِ العجيبةِ مثلما تنوي السَّحابةُ أن تخبّئَ سرَّهَا في قريةٍ أنِسَتْ أيَائلَ صدرهَا حتّى إذا تَعِبَتْ من الكتمانِ تنزفُ بوحَهَا في أيِّ منديلٍ يعطره التُّرابْ.

سلامُ الحبيبةُ التي ارتحَلتْ.. إنَّ هذا الوقتَ يرجُمني على حبّي وإنّيَ إذ أحبُّ أُحبُّ أن أتسلّقَ الغيمَ.. المدَى. وأُحِبُّ أن تأتي الشُّموسُ لتقتَدي بضياءِ عينيَ آن يغسلَها النَّدى. وَأُحِبُّ أن تُردي المسافةَ بين قِبلتِنا القديمةِ وانتظاريَ غيمةُ تَنْفَضُّ هالتُها فيشتعل البُراقْ.. بدمي اتَّكأتُ على هتافِ النَّخلِ يرسم شرفةَ لعناقَنا.. لو تسمعينَ دمي وتكتحلين من أنّاتِهِ لا لَونَ يبدو واضحاً في طيفهِ إلاَّ الجنائزُ، والمدى زنزانةُ للباب فيها طعمُ بئرٍ لا يورِّثنا القُرى.. حتّى النوافذُ قامرت بزجاج معطفها لِتُسكِنَ في ارتجافيَ طَلقةَ البردِ/الرَّدَى.. لن تسمعي صوتي فما للبائسين حمائمُ تحنو على إنشادهم والرّيحُ متعبةُ وحافيةُ على جمر الخرائطِ لن تسافرَ بالصَّدى لا ليسَ سرَّاً لم يَعُدْ في الأرْضِ مُتّسَعُ لِتَزْرَعَنَا المواعيدُ الجميلةُ عَاشِقِيْنَ علىَ ضِفَافِ الياسمينْ.. بيني وبينَكِ أحزنُ القَصَصِ الَّتِي أوحى بها المنفى على مرِّ السِّنينْ.. بيني وبينك إخوةُ البئر.. السَّكَاكينُ الَّتي قَطَعَتْ حبالَ الظَّهر.. لم تجرحْ خيوطَ القهر والـ.. ما لا يُقالْ.. كَمْ قلتِ لا تقصصْ على الطُّوفانِ رؤياكَ.. احترستُ من انفلاتِ الماءِ فَانْسَرَبَتْ إلَى قمصانِ بيدرنا الحرائقُ ليس سرَّاً.. لم يعدْ في اللَّيل متَّسعُ لأحلامٍ نلوِّنُها كما نهوى فنبصرُنَا.. ونكتشفُ السنابلَ في أصابعنا وأشلاءَ الجهاتْ.. حتَّى فصولُ الحلمِ ضاقت عن مصابيحٍ تُبَعْثِرُ وَحْشَةَ الطُّرقاتِ.. إذ تنأى بقلبيَ عن ظلالكِ فاحلُمي عنّي قليلاً إنما لا تسدلي جفنيكِ ما لم يسرقِ الإغفاءُ صحويَ من جيوب اللَّيلِ ووجيبِ الصلاةْ.. إنّ البردَ لم يخلعْ عباءَتَهُ عن المنفى وهذا الساكنُ الفتَّانُ يرميني بخوفيَ فاغمريني كي أنامْ.. أو.. فاذرفي من همسِ هواكِ على الروحِ صدى التمتماتْ.

لم يعدْ في اللَّيل متَّسعٌ لأحلام
نلوِّنُها كما نهوى فنبصرُنَا

حبر على ورق

بقلم: **غسان عبد الله**

صمت

الكلماتُ تركضُ على الورقِ واللحظاتُ تتسرّبُ من أصابعِ الوقتِ.. ثمة رنينٌ ينتظرهُ رجلٌ شاحبٌ في مكانٍ ما ولكنه لا يجيب.. وحدهُ الصمتُ يغزلُ خيوطَ الصباح.. الذي تتمناه لهُ امرأةٌ بعيدة.

ثلج

أيها المطر لماذا تحولت ثلجاً وأيقظت الذكريات الغافية في زوايا القلوب فضاع شادي من جديد وهو يبحث عن الحبيبة التي كبرت في سنوات غيابه بين ثلج قديم و.. ثلج جديد!.

سؤال

لماذا تركتِني أسافرُ كشراعٍ وحيدٍ؟ لماذا لم تغلّي توقيَ إلى الرحيلِ بوعد لقاءٍ أخضر تُراكِ تدرين أنني في رحيلي عنكِ إنما أمضي إليكِ لأراكِ من محارةِ الشوقِ بقلبي وحده

توحُّد

الوجوه المزدحمة بالكلماتِ.. في مساءات الشعر تحاصرُ صمتي بالكلامْ.. تحلّقُ بي إلى أجواءٍ من مطرٍ غامضٍ يهطل على قلبي.. فأشعر بأنني أُحرقُ المسافاتِ وأتوحد بكِ حتى احتراق العظام!.

روائع الشعر العربي

ابراهيم اليازجي ـ سـنَّةُ المآقي

خانَنا فيكَ حادثُ الأيام ... فَاِحتَكَمنا إلى الدُموعِ السِّجام

تِلكَ أوفى في النازلاتِ وَإن لَم ... تَكُ أشفى لِلوعةٍ وَأوام

وَقَليلٌ مِن بَعد مَصرَعِكَ الدَمعُ ... وَلَو سالَ مِن جُفونِ الغَمام

وَلَعَمري لَيسَ البُكاءُ بِمُغنٍ ... مِن فَواتٍ قَد عُدَّ في الأَحلام

إِنَّما تِلكَ سُنَّةٌ لِلمآقي ... سَنَّها العَجزُ في الخُطوبِ العِظام

النابغة الذبياني ـ سهامُ الموت

مَن يَطلِبِ الدَهرُ تُدرِكهُ مَخالِبُهُ ... وَالدَهرُ بِالوِترِ ناجٍ غَيرُ مَطلوبِ

ما مِن أُناسٍ ذَوي مَجدٍ وَمَكرُمَةٍ ... إِلّا يَشُدُّ عَلَيهِم شِدَّةَ الذيبِ

حَتّى يُبيدَ عَلى عَمدٍ سَراتَهُمُ ... بِالنافِذاتِ مِنَ النَبلِ المَصاييبِ

إِنّي وَجَدتُ سِهامَ المَوتِ مُعرِضَةً ... بِكُلِّ حَتفٍ مِنَ الآجالِ مَكتوبِ

أشجع السلمي ـ جمالُ مزيّف

أَرى الدَهرَ يُعطي مَرَّةً وَيُسَوّفُ ... وَيُتلِفُ أَموالاً مِراراً وَيُخلِفُ

وَيَخشُنُ مَسّاً حينَ يَمضي مولِياً ... وَيَسمَحُ في الإِقبالِ ليناً وَيَعطِفُ

نَحِنُّ إِلى الدُنيا وَنَأمَنُ غِشَّها ... وَفيها لَنا يَومٌ مِنَ الشَرِّ مُتلِفُ

إِذا اِكتَحَلَت عَينُ اِمرِئٍ بِجَمالِها ... أَضاءَ لَها مِنهُ جَمالٌ مُزيّفُ

خليل ناصيف اليازجي ـ الصبر

إذا صبرت قَومٌ علىَ شدَّة الأمر ... فانَّكَ ذو صَبرٍ على مَضَض الصَبر

فَما كُلُّ ذي صبرٍ يطيقُ احتمالُهُ ... وَلا كل ذي صَبرٍ يُثوَّبُ بالاجر

سواك شفاك اللَه مِمّا شكوتهُ ... فإنك ذو أجر لأنك ذو شكر

صبرتَ على ما لا يطاق من البلا ... طَويلاً فنلتَ الاجر يُقرن بالفخر

عبرة الكلمات

بقلم: غسان عبد الله

ما الذي يحدث

للدموع مساحةُ الروح.. وللعيون أضمومةُ أحزان تتناثر في فضاء القلب ما الذي يحدث؟ الآن.. وبعدَ الآن.. لماذا ينزفُ القلبُ من نوافذِهِ كلّها لماذا تتمزقُ الأحلامُ كمسوّدات متعبة لشاعر نشوانْ؟!.

السيد

السيِّدُ الذي يسكُنُ قامةَ الدهشةِ.. ورؤى القلوبْ.. يحملُ حقائبَ النبض.. ويرحل في قطارات الصباح فلماذا كنت أرسمُ لهُ قلباً كبيراً وأنا أنتظرُهُ على أبواب الرحمة؟!.. ألأغسلَ بدمع دعاءاتهِ كلَّ هذي الذنوبْ؟!.

في البحثِ عنك

بيديّ المتعبتين رسمت سماءً صافيةً ثم ملأتُها بالغيوم ورحتُ أفصّل منها حقولاً وبيوتاً ووجوهاً يعرِّش عليها صمت الأسئلة.. بيديّ المتعبتين أشعلتُ البراعمَ بالتوق إلى التأرُّج ودون أن أدري.. دون أن أريد تحولتُ زهرة تبحث عنكَ لتضوع في سمائك الواسعة.

غربة المسافات

أحتقب أحلامي وأسافر في غربة المسافات فأراك تركضُ بين قلبي ونبضاته الأخيرة.. تمسكُ بيدي ونمضي طفلَيْن مبلولَيْنِ بالفرح.. نمضي ثم نجلس وحيدَيْن متعبَيْن على الصخور لنرسم خريطة جديدة لوطن بلا حدود لأبناء لا يفترسون آباءهم ولقطرة دم تفتتح عرس الربيع القادم وتفك أزرار الشربين في سفوح الجبال التي لا تنام.

شعوبُ المنطقة بينَ الارتهان والتّبعية وطموح النّهوض والازدهار

صراعُ الهويُة والمَصير في عالمٍ متغير يتقوم بالقوة

بقلم: نبيل علي صالح / كاتب وباحث سوري

"عندما نريد الحديث عن الوضع العام لمجتمعات وشعوب المنطقة العربية اليوم، كيف تفكر؟ وما هاجسها؟ وهل تمكنت من الإسهام في بناء دول حديثة بمعنى الكلمة؟ وهل استفادت استفادة حقيقية من ثروات ومواردها الهائلة لتمكين نهضتها العلمية والمعرفية والاقتصادية؟"

في الواقع، لا يكفي النظر إلى ما هي عليه اليوم، بل ينبغي العودة إلى الوراء قليلاً للوقوف على المنطلقات والأسس والظروف الأولى، وتبيان حقيقة المجريات والتحولات التي كانت لها آثار كبيرة فيما هي عليه اليوم، مما نعاينه من معاناة وتخلف رغم مظاهر الترف والاستهلاك المزيف الخارجي، وبعض قشور الحداثة البصرية الخادعة..!!.

لقد كانت المنطقة منذ قرون عديدة مركز إشعاع حضاري وفكري كبير أيام ما كان يسمى بالعصر الذهبي للحضارة العربية الإسلامية.. ويومها لم تكن المنطقة مستهلكة للعلوم والمعارف، بل كانت منتجة لها رمزياً، ومصدِّرة لمنتجاتها المادية عملياً؛ أي أنها كانت مصدراً يستقي منه الغرب وباقي الحضارات الكونية العلوم والمعارف ومختلف أشكال النتاجات المادية.. وتشير الدراسات التاريخية إلى أن عصر النهضة الأوروبية شهد ذروة تأثير العلوم والفلسفة العربية في أوروبا، مع الطفرة التي حدثت في الترجمات الجديدة والطبعات المتعددة للمؤلفين العرب، خاصة في مجالات الطب والفلسفة وعلوم الفلك. وكانت أوروبا إذ ذاك تتلمذ على كتب ابن سينا والرازي وابن رشد والبيروني وغيرهم كثير، كما كانت الجامعات الأوروبية تدرّس الفلسفة العربية الإسلامية بوصفها جزءاً أساسياً من منهجها التعليمي الأكاديمي.. لكن هذا الواقع الحضاري، وتلك المكانة العالية للحضارة العربية الإسلامية، تغيرت مع الأيام.. فما الذي جرى بعدها حتى بدأ عصر التراجع والانكسار الحضاري العربي والإسلامي؟!..

في الواقع، لا يمكن اختزال أسباب انحطاط الحضارة العربية الإسلامية على مستوى سبب أو عامل واحد، بل هي عملية مركبة ومعقدة تتداخل فيها كثير من العوامل والمسببات الداخلية والخارجية، السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية.. فعلى المستوى الداخلي، صعدت جماعات وتيارات دينية متشددة في القرنين الثاني عشر والثالث عشر، وصولاً إلى هيمنة النزعة النقلية على حساب العقل النقدي الذي تم قفله وسجنه بمفاتيح الماضوية والارتهان للعقل الفقهي الإخباري، مما أدى إلى جمود الفكر وتقوقع التفكير التأملي النقدي، وتراجع الإنتاج العلمي المادي.. كما لعبت العوامل السياسية دوراً حاسماً، حيث أدى عدم الاستقرار واستمرار الصراعات السياسية الداخلية - وضعف السلطة المركزية، خصوصاً بعد سيطرة عناصر عسكرية كالسلاجقة وغيرهم - إلى تفتيت الوحدة الداخلية، وإعاقة الازدهار الفكري والتطور الاجتماعي والاقتصادي.. أما خارجياً، فكان التحول الكبير في موازين القوى العالمية، مع فقدان السيطرة على طرق التجارة البحرية الحيوية، وظهور القوى الاستعمارية الأوروبية التي تفوقت تكنولوجياً بعد عصر النهضة (مع اختراع الطباعة واكتشاف البارود)، ما جعل العالم الإسلامي في موقع المتلقي المنفعل الخاضع وليس المنتج للمعرفة والمتفاعل مع تطورات العلم.

إنها إذاً الانقسامات الداخلية في الدولة الإسلامية التي تحولت إلى صراعات حربية عنيفة أتت على الأخضر واليابس في كل مجتمعات العرب والمسلمين.. فكان الداخل المنقسم على ذاته هو الثغرة التي دخل منها الآخر وفعل ما كان يحلو له ويريده من التفتيت والانقسام والهيمنة والنهب.. وهكذا جاءت الغزوات المغولية التي أتت على مراكز العلم وحواضره العربية الإسلامية، ثم أكملت الحلقة، السيطرة العثمانية التي عملت على تجميد الثقافة العربية، ومنع ازدهارها إلا في نطاق ضيق، وهي كلها عوامل ساهمت بقوة في تحويل المنطقة من موقع القيادة في الأمام إلى موقع التبعية في الخلف، مع الارتهان والخنوع الكاملين لإرادة القوى الاستعمارية للأسف.

..هذا الإرث من التبعية الثقافية والعلمية والاقتصادية لم يختفِ مع نهاية الاستعمار المباشر، بل تحول إلى أشكال جديدة من التبعية السياسية والاقتصادية، جعلت من الشعوب العربية، مجرد مستهلكة تابعة، ضعيفة منهكة، لا منتجة حرة، قوية وقادرة.

وما حدث في المنطقة العربية خلال القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين لم يكن مجرد احتلال عسكري مباشر فقط، بل كان عملية إعادة هيكلة شاملة للمجتمعات العربية والإسلامية، جعلتها في موقع تابع مستلب وذليل، لا يمكنها الخروج منه بسهولة.. ففي مصر، على سبيل المثال لا الحصر، أبقى الاحتلالُ البريطاني الإنفاق على التعليم عند حدود 1% فقط من الميزانية، وفي الجزائر تركت السلطات الاستعمارية نسبة الأمية تصل إلى 85% من السكان.. وهذا الإهمال كان سياسة رسمية متعمدة ممنهجة ومدروسة هدفت إلى حرمان الشعوب العربية من أهم وسائل وأدوات النهوض الفكري والاقتصادي، وهو التعليم والعلم والمعرفة.. وهو أمر ليس مستغرباً على الاستعمار والمستعمرين..

وبطبيعة الحال، جاءت النتيجة كارثية للأسف، فلم تتطور طبقة وسطى قوية قادرة على خلق اقتصادات مستقلة وحكومات مستقرة، وهو ما ساهم في استمرار الهشاشة السياسية والاقتصادية حتى بعد مرحلة الاستقلال. هذا الجو السياسي الخاضع للمستعمر، الذي ففك المجتمعات وجعلها شبه أمية، خلق أرضاً خصبة للانحطاط السياسي وشيوع الفساد والاستبداد، حيث بقيت القرارات المصيرية في أيدي قلة من النخب الخانعة والمتعاونة مع القوى الاستعمارية، بينما جُردت الجماهير من أدوات المشاركة الفاعلة في بناء مستقبلها.

لكن المفارقة الملفتة هنا هي أن هذا الاستعمار نفسه، كان - على الرغم من قسوته وهيمنته، وسعيه الدائم لتحقيق مصالحه، وتعميق نفوذه، والسطو على موارد بلداننا ومجتمعاتنا - محفزاً غير مقصود لشيء من إثارة اليقظة الوطنية في نفوس كثير من النخب والمثقفين.. فظلمه وتمييزه أوقدا في النفوس نار المقاومة والممانعة، وجعلا مسألة التحرر والاستقلال هاجساً قوياً جماعياً. وهكذا، تحولت آلة القمع الاستعماري إلى معلم صامت في مدرسة الوعي الوطني، مما مهّد الطريق لظهور الحركات الوطنية والقومية التي ناضلت من أجل الاستقلال.. ليتفجر أول مشروع للنهوض..

لقد برزت - في سياق هذا التهميش والتبعية - في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين حركة فكرية عُرفت بـ "النهضة العربية"، وهي بدأت ثقافية أدبية، لتصبح لاحقاً مشروعاً نهضوياً شاملاً يهدف إلى إعادة بناء المجتمعات العربية والإسلامية على

أسس جديدة من العلم والثقافة والسياسة، والانتقال بها (بتلك المجتمعات) من حالة الجمود والانحطاط والارتهان - التي فرضها التخلف العثماني والاستعمار الأجنبي - إلى حالة من التفاعل والانسجام مع التطورات الحضارية والسياسية العالمية التي كرستها نتاجات الحضارة العالمية علماً ومعرفة وتطورات اقتصادية واجتماعية.

لقد ارتكزت هذه الحركة النهضوية العربية على مجموعة من العوامل الداخلية والخارجية، كان من أبرزها ضعف الدولة العثمانية التي باتت قبل فترة من سقوطها الرجل المريض، والتعرض للسيطرة الاستعمارية الغربية، وانفتاح المنطقة على الفكر الأوروبي من خلال البعثات التبشيرية والتعليمية التي أنشأها المستعمرون في مدن الشام. وقد عمل المفكرون والمصلحون العرب على إحياء اللغة العربية والتراث العربي القديم، ودعوا إلى توحيد العرب في دولة مستقلة عن الخلافة العثمانية، ذات كيان موحد في الشعور والثقافة والأهداف والمصالح السياسية والاقتصادية والعسكرية.

وهكذا فقد أثمرت جهود هؤلاء المصلحين الأوائل عن تأسيس جمعيات وأحزاب قومية وأدبية وعلمية وسياسية، داخل الوطن العربي وخارجه، كما انعقدت المؤتمرات التي كانت تنقل صوت أبناء الشعب العربي إلى الرأي العام العالمي، للمطالبة بحقوقهم المشروعة في الحرية والاستقلال والتخلص من التبعية والاستبداد العثماني والاستعماري الأوروبي. لكن هذا المشروع النهضوي الطموح اصطدم بعقبات كبيرة، من أهمها تدخل القوى الاستعمارية التي رأت في هذا المشروع تهديداً لمصالحها التي كانت قد ركّزتها وراكمتها طيلة عقود من استعمارها، وكذلك الانقسامات الداخلية بين التيارات الفكرية والسياسية المختلفة، وغياب رؤية اقتصادية متكاملة تدعم النهضة وتجعلها مشروعاً متكاملاً لا مجرد حركة أدبية وسياسية.

وبعد حصول الدول العربية على استقلالها السياسي (الذي كان شكلياً بطبيعة الحال مع بقاء خيوط اللعبة الداخلية بأيادي المستعمرين للأسف)، واجهت تلك الدول تحدياً جديداً لا يقل صعوبة عن التحدي الاستعماري، وهو تحويل هذا الاستقلال الشكلي إلى استقلال حقيقي سيادي ناجز في القرار السياسي والاقتصادي والثقافي.. لكن هذا التحول لم يتحقق بالكامل، بل استمرت التبعية بأشكال جديدة خاصة مع زرع وكلاء للمستعمر في الأرض العربية.

فالنفط، الذي اكتشفه الغرب، تحول إلى سلاح ذو حدين، وجعل المنطقة رهينة للتقلبات الدولية وأداة في صراعات القوى الكبرى. وأما الأنظمة السياسية - التي ورثت بنية الدولة الاستعمارية وكانت ذيلية له بكل معنى الكلمة - كثيراً ما فضلت الاستقرار على حساب التغيير، والقمع على حساب المشاركة، ما أدى إلى تعميق الفجوة بين الشعوب وأنظمتها. والإعلام والثقافة، اللذان أصبحا مجالاً للتأثير الغربي المباشر، أسهما في تشكيل وعي جديد متأثر بالقيم الغربية شكلاً لا مضموناً، أي كان في كثير من الأحيان مقطوعَ الصلة بالجذور الثقافية والهوية المحلية، مما خلق حالة من التمزق الهوياتي والانقسام المجتمعي وحتى السياسي، حيث تشكلت تيارات متصارعة، متناقضة، خضع بعضها لإرادة المستعمر، وبعضها الآخر بقي راسخاً في هويته التاريخية العربية الإسلامية.

لكن العامل الأهم كان هو التبعية الاقتصادية التي تحولت معه البلدان العربية من مجرد استيراد السلع والبضائع المصنعة خارجياً، إلى استيراد النماذج التنموية والسياسات الاقتصادية التي لا تتناسب مع خصوصية المنطقة واحتياجاتها الحقيقية.. حيث تم فرض أشال تنموية لا تتناسب مع سياق المنطقة التاريخي الحضاري.. فالنظام النيوليبرالي، الذي فرضته - وما زالت تسعى لفرضه - المؤسسات المالية الدولية، أعاد ويعيد تشكيل المجتمعات وفق منطق الربح والاستهلاك المادي فقط، وهذا ما تسبب ويتسبب في تفكيك شبكات التضامن الاجتماعي، ويحول المواطن إلى مجرد مستهلك لحظي منفعل في سوق عالمية لا يتحكم ولا يؤثر في قواعدها ومرتكزاتها..

ويجب ألا نتناسى هنا أن الأمر الأخطر في مظاهر التبعية التي عانت وتعاني منها المنطقة العربية، هو أزمة الهوية والوعي العربي والإسلامي.. فالشعوب العربية - التي كانت يوماً ما أمة قائدة - أصبحت تعاني من حالة من الارتباك الهوياتي، حيث تتقاذفها تيارات متضاربة، فمن تيار يرى في الغرب نموذجاً يجب اتباعه، إلى تيار آخر يدعو إلى العودة إلى الماضي السعيد المجيد بوصفه حلاً لكل المشكلات، إلى تيار ثالث يحاول التوفيق بين الأصالة والمعاصرة دون أن يقدم رؤية واضحة قابلة للتحقيق.

هذا الارتباك الانقسامي إذا صح التعبير، لم يقتصر على المستوى الفكري، بل يمتد إلى المستوى العملي والسياسي، حيث تحولت القضايا الوطنية والقومية الكبرى إلى

مجرد شعارات يتداولها الناس، بينما تبقى الممارسة اليومية خاضعة لمنطق التبعية والاستهلاك والانفعال السياسي والعملي. وكما ورد في التحليل التاريخي، فإن صورة الآخر – سواء كان استعمارياً أو محتلاً – كثيراً ما استُخدمت لتغذية مشاعر القومية وتوحيد الصفوف، لكن هذه الصورة وحدها لا تكفي لبناء مشروع نهضوي حقيقي يؤمن به الناس، ويتفاعلوا مع مقتضياته إيجاباً.

طبعاً لا يمكن الحديث عن النهوض دون الحديث عن دور النخب والمفكرين.. فهؤلاء هم من يملك أدوات تشخيص الداء واقتراح الدواء وأسس المعالجة، وهم القادرون على تقديم رؤية مستقبلية قابلة للتنفيذ للمجتمع تجمع بين الأصالة والمعاصرة، وتتجاوز ثنائية "نحن ضدهم" إلى مشروع قائم على الذات الفاعلة، القادرة على الإبداع والتفاعل مع العالم من موقع القوة والثقة، لا من موقع الضعف والتبعية.

إن المطلوب من النخب العربية اليوم ليس مجرد نقد الآخر أو التغني بماضٍ مجيد، بل تقديم نقد ذاتي جريء وبنّاء للذات قبل الآخر، وتحويل الطاقة الاحتجاجية إلى طاقة إنتاجية إبداعية، وإيجاد صيغ جديدة للعلاقة مع الغرب تقوم على المصالح المشتركة والاحترام المتبادل، لا على التبعية أو المواجهة العقيمة التي استنزفت الموارد وبدّدت الطاقات وكرّست التخلف. وكما تقترح دراسات تاريخية، فإن الإنجاز الحقيقي لا يكمن في مجرد الاعتراض الأخلاقي على مسار الآخرين، بل في إنتاج مشروع يحمل قيمة مضافة حقيقية للبشرية.

إن شعوب المنطقة العربية تقف اليوم عند مفترق طرق حاسم. فهي أمام خيارين لا ثالث لهما: إما أن تستمر في مسار التبعية والارتهان للآخر، وتقبل بوضع المستهلك التابع الذيلي الذي لا يملك قراره ومصيره، وإما أن تنهض وتستعيد دورها التاريخي كفاعل حقيقي في حركة التاريخ المعاصر.

إنّ النهضة الحقيقية لا تعني مجرد تقليد الغرب أو رفضه ومواجهته، بل تعني بناء مشروع حضاري عربي إسلامي خاص (وهو أمر ما زال العرب يفتقدون إليه)، يستلهم من التراث ما ينفع ويفيد، وينفتح على العالم بما يدفعه للتفاعل الإيجابي، ويضع الإنسان العربي المسلم في مركز الاهتمام والحدث، لا كمستهلك سلبي أو كوعاء لمنتجات الآخر، بل كمنتج فاعل، صانع لحضارته، ومشارك في بناء مستقبل البشرية،

وبالتالي حاضر في عصره.. وهذا يتطلب إرادة سياسية حقيقية، واستثماراً في التعليم والبحث العلمي، وتعزيزاً لقيم المواطنة والمشاركة، وتحرراً من عقدة التبعية التي طبعت عقولنا وقلوبنا لعقود طويلة، وما زالت للأسف.

نعم، الطريق الواصل لتحقق النهضة المنشودة، طويل وشاق، لكنه ليس مستحيلاً كما يبدو للبعض من المترهلين وأصحاب الإرادات الضعيفة والعقول القاصرة الناظرة للأرض، والمرتهنة للآخر.. فالتاريخ يُظهر أن الأمم والمجتمعات -التي كانت تعاني يوماً، وترتع في مستنقعات التخلف، استطاعت القيام والنهوض، وأن الأمم التي كانت في قمة الازدهار انهارت حين تخلت عن إرادتها وإبداعها.

ولا شك بأنَّ شعوب المنطقة لديها من الكثير من المقومات بما يؤهلها لتكون فاعلاً رئيسياً في عالم الغد في البناء والإنتاج والإثمار الحضاري، لكن ذلك لا ولن يتحقق إلا إذا امتلكت شعوبنا الجرأة الحقيقية على مواجهة نفسها أولاً، وتجاوزت خطاب الماضي - مهما كان سعيداً - إلى مشروع المستقبل الجريء والطموح والذي لا يمكن أن يبنى إلا بسواعد أبنائها وعقولهم ونتاجاتهم العلمية والمعرفية المتقدمة على كل المستويات والأصعدة.

جولةٌ تفكّر في مفهوم الصبر..

بقلم: الشيخ د. حسان عبد الله / رئيس الهيئة الإدارية لتجمع العلماء المسلمين في لبنان

"يقولُ الإمامُ الحسين في تبريرِ سببِ خروجِهِ "أني ما خرجتُ أشِراً ولا بَطِراً ولا مُفسِداً ولا ظالماً، أنما خرجتُ لطلبِ الإصلاح في أمةِ جدي رسولِ الله، أريدُ أن آمُرَ بالمعروفِ وأنهى عن المنكرِ فَمَنْ قَبِلَني بقبولِ الحقِّ فاللهُ أولى بالحق، ومن ردّ عليَّ أصبرُ حتى يقضي اللهُ بيني وبينَ القومِ واللهُ خيرُ الحاكمين"، صدَقَ الإمامُ الحسين عليه السلام.."

للوهلةِ الأولى وانطلاقاً من عنوانِ بحثي هذا، كيف نفهمُ الصبرَ عندَ الإمامِ الحسين؟، البعضُ يظنُّ إذا قرأ النص للوهلةِ الأولى أصبِرُ يعني أقعدُ ببيتي اتحمل، وهذا مفهومٌ مغايرٌ لما أرادَهُ الإمامُ الحسين عليه السلام من مفهومِ الصبر في ما يريدُ أن يقومَ به لأنه يريدُ أن يقومَ بثورةٍ، وهذه الثورةُ تحتاجُ إلى جهاد، وهذا جهادُ يحتاجُ إلى عنوانين ضروريين في أيِّ جهادٍ في التاريخ، الثباتُ والصبر.

ثورتُنا في لبنانَ ظهرتْ بهذا الأمر انطلاقاً من ثورةِ الإمامِ الحسين، الثباتْ، لم نغيّر طرفةَ عينٍ منذُ أن ابتدأنا إلى اليوم، والصبرُ تحمُّل كلِّ الأذى الذي يمكنُ أن يتحمّلَهُ جهادُ الإنسانِ في وصولهِ إلى القضايا الكبرى، إذاً للصبر معانٍ عدةٌ في الإسلام، فما هو معنى الصبر؟ هذا سؤالٌ سأله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لجبرائيل عليه السلام قال فيما رُوي عن رسول الله قال لجبرائيل: "فما تفسيرُ الصبر؟ قال تصبرُ في الضّراءِ، كما تصبرُ في السرّاءِ" نعلمُ أنْ نصبرَ في الضراءِ عندما تأتينا الضراء نتحملها لكن كيف نصبرُ في السراء؟ لأن في السراءِ، ملعبُ الشيطانِ يأخذنا باتجاهاتٍ مختلفةٍ يضيّعنا عن الهدفِ الأساسيّ، يُنسينا أنه يمكنُ في بعضِ الأحيانِ أن يتفقّدُنا اللهُ بمصيبةٍ أو بمشكلة، فالبعضُ يظنُّ أنه يجب أن نعيش نحن كمؤمنين فإن الله حين يحبنا يتركُنا ولا يبتلينا بشيء، وهذا مفهومٌ خاطئ في الإسلام، وَرَدَ عن رسولِ الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه نزل عليه

جبريلُ وقال له :"يا محمد إن السلامَ يُقرئُكَ السلام، ويقولُ لك: قُلْ لعباديَ أن لا راحةَ لمؤمنٍ فلا يبحثنَّ عن شيءٍ لم يخُلقْ له"، نحن إذا أردنا أن نقولَ نريدُ أن نكونَ مؤمنين، معنى ذلك أنه يجب علينا أن نهيئ أنفسنا لسلسلةِ امتحاناتٍ تؤدي في النهايةِ إلى نيلِ الشهادةِ تماماً كما يكون عند طالب المدرسةِ امتحاناتُ شهريةُ، امتحاناتُ فصليةُ، امتحاناتُ نصفِ السنة، امتحاناتُ آخر السنة، وينال الشهادة بنجاحٍ حسب جهده وتعبه وسهره وصبره، كذلك في الحياة الدنيا؟ الله عزّ وجلّ يمتحنُنا بعدةِ امتحاناتٍ ليرى صبرنا. ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لاَ يُفْتَنُونَ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾، إذاً الله عز وجل لا يمتحننا لجهلٍ منه - معاذ الله - في طبيعة أنفسنا، وإنما يمتحننا من أجل أن يرى صبرَنا فإن صبَرْنا أعطانا الجنة عن استحقاقٍ وإن لم نصبرْ أدخَلَنا النار عن استحقاقٍ، كي ينجو من نجا عن بيّنة ويهلَكَ من هَلَكَ عن بينة، الله لا يظلمُ وما هو بظلامٍ للعبيد، إذاً أنْ تصبرَ في الضرّاءِ كما تصبرُ في السراءِ وفي الفاقةِ كما في العافيةِ، الفاقةُ، الحاجةُ، الفقرُ، يمكن بعضُ الناس الله لا يبتليهم بالفقر، بل يبتليهم بالغنى، من قالَ إن الغنى فقط نعمة؟. الغنى يمكنُ أن يكونَ نَقِمَه، لأنه ممكن أن يجعلَ الإنسانَ يذهلُ عنْ عبادة الله، يتركُ التذكّر لله عز وجل فيعمى، الله يتركهُ في طغيانهِ أعمى لماذا لم يبصرْ في الضراء؟ فظنّ أنه قد نجا لكنّ ابتلاءَه كان في العافية، وليس في الفاقة. الفقير يقولُ أنا صابرُ والحمد لله رب العالمين، لكن أنت غني وصابر كيف؟ أنت غنيٌّ وصابرُ معناها أنك تنتبهُ إلى أنكَ في حالةِ الغنى تقومُ بجعلِ هذهِ الأموالِ سبباً لوصولكَ إلى الجنة بدلاً من أن تكنزَ المالَ والفضةَ والذهبَ أو تتبرع بجزءٍ من الأموال للمقاومة، أو أتبرع فيه لجمعيةِ التعليمِ وقد أتبرعُ فيه لمؤسساتِ رعايةٍ اجتماعية، على الأقل.. أدفعُ حقّ الله فيهِ كالخمس والزكاة، إذا كنت لا تريدُ أن تدفعَ أكثر لكن على الأقل، ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾، فكيف تكون أنت في العافيةِ لستَ صابراً، لأنك لا تؤدي حقوقَ الله من المالِ الذي وهَبَكَ إياهُ الله، أن لا تنتبه إلى أنك في لحظةٍ من اللحظاتِ قد تخسرُ كلَّ شيء، فماذا ستفعل؟ يجب أن تنتبهَ لهذا، يصبرُ في الفاقةِ كما في العافية، الأهم أن لا يشكوَ حالَهُ لدى الخلق،

هذه من أهمّ الأمور التي نحن بحاجةٍ لها بالصبر، يصيبُ الله أحداً بمصيبة، فيقول أرأيتم ماذا فعل الله بي لكنني صابرُ والحمد لله، من قال لك بأنك صابر وأنت تشتكي الله عندَ الناس؟ أنت لست صابراً، على سبيل المثال امرأةُ يموت ابنها أو يموت أخوها شاباً أو صغيراً تولول وهي تقول: "بعد بكير يا الله"؟ هذا اعتراض على حكم الله، لله ما أعطى ولله ما أخذ، إذاً الصبر الحقيقي هو الصبرُ الذي ليس فيه شكوى، تقول: "إنا لله وإنا إليه راجعون"، ونقطة على السطر، لا تبلّغ فلان وفلان بالمصيبةِ التي حصلتْ لك ثم تقولُ الحمد لله أنا صابر، من قال لك إنك صابر، أنت لست صابراً لأنك تشتكي، معنى أنك تقول للعالم انظروا ماذا فعل بي ربي، يعني أنت تشكو الله للبشر، وهذا ليس صبراً، "فلا يشكو حاله عند الخلق بما يصيبه من البلاء".

أيضاً في موضوع أقسام الصبر، ورد عن الإمام علي عليه السلام: "الصبر صبران، إما الصبرُ على المصيبة أو على الطاعة"، الآن لدينا عنوانُ جديدُ عن الصبر، الصبرُ على المصيبةِ مفهومةُ لدينا ونحن معتادون على مصائب كثيرة، فلذلك الأمثلة تكون كثيرة، لكن كيف نصبرُ على الطاعة؟ سوف أعطي مثالاً، وأنا أحب الأمثلة الشعبية المتداولة بين الناس، أحدهم صائمُ واحد صايم، الله يستر إذا جاء ولم يكن الطعام جاهزاً أو أن زوجته أعدت طعاماً لا يعجبه، فيقيم الدنيا ولا يُقعدُها وكأنها خادمةُ لديه!!.. أهلها ربوها 20 أو 30 سنة كي تخدمه؟!!، الأكل غير جاهز فيقول آلا تعلمين أني صائم؟، وإذا كنت صائماً، أنت صائمُ لأجلك وليس لأجلها.. الصبر على الطاعة بأن تؤديها حق أدائها، الصبر على الطاعة بهذه الأيام على سبيل المثال هناك بعض الناس يؤدون الصلاة وكأنها ماراتون سباق، أنا أشفق على الملكين الذين يسجلون فهم ربما لا يستطيعون إدراكه، يبدأ الصلاة، الله أكبر، السلام عليكم ورحمه الله وبركاته، نقراً كنقر الغراب!!.. هذا ليس من الصبر، الطاعة بحاجة إلى صبر، يعني أن تؤدي الصلاة بهدوء، أن تتفهم معاني الكلماتِ التي تقولها، أن تصبر على الطاعة، يعني أن تؤديها وأنت تشتاق إلى أن تؤديها مرة أخرى، هؤلاء يصفهم الله عز وجل أنهم خرجوا من المسجد وهم يشتاقون للعودة إليه، هذا معنى الصبر على الطاعة، الصبر على الطاعة أو على المعصية، الصبر على المصيبة أو عن المعصية، يقول

الإمام علي عليه السلام :"وهذا القسم الثالث أعلى درجة من القسمين الأولين، الصبر على المعصية"، لأن المعصية يا إخوان فيها نوع من الإغراء، يعني ما هو الفرق بين المال الحلال والمال الحرام؟ أول شيء ينبغي أن نفهمه هو أن الله عز وجل كتب لك رزقاً لن تغادر الدنيا قبل أن تأخذه، سئل الإمام الصادق عليه السلام عن الأجل المحتوم والأجل المخروم؟ قال أما الأجل المحتوم، فيأتي الإنسان أجله والله يأخذه، أما الأجل المخروم فهو يأتي الإنسان أجله ولم يكن قد استوفى رزقاً كتبه الله إليه سيمد الله في عمره حتى يستوفي هذا الرزق، إذاً، فإن الذي كتبه الله لك من رزق لا بد أن تأخذه، الله يكتب لك نصيباً ما في الدنيا ستأخذه لكن ربما تأخذه بالحلال، أو تأخذه بالحرام، بالحلال يعني أن تستحقه من خلال الكد والتعب والجهد، بالحرام يمكن تأخذه بسرعة بدون تعب، بالحلال يمكن أن تأخذه بعد وقت، بالحرام ربما تأخذ رزقك بسرعة، كأن يسرق أحدهم فإنه يحصل على المال، يختلس من أموال خزينة المؤسسة التي يعمل فيها فوراً يحصل عليها هو أخذهم من رزقه الذي كان من الممكن أن يحصلَ عليه بالحلال، فإذا به يحصله في الحرام فيبوء بإثمه يوم القيامة، إذاً الصبر على المعصية هو أن تفتح أمامك أبواب ارتكاب معصية تؤدي إلى الحصول على مال أو جاه أو نساء أو..أو ..أو أي من غرائز الدنيا تقول حسبي الله، دون ذلك حاجز من تقوى الله، أني أخاف الله رب العالمين، نستطيع أن نقول هذا، نستطيع أن نقف عند أمر فيه معصية، لكن فيه غنيمة فيه مربح، هذا المربح الذي هو في ظاهره مربح ولكنه في واقعه خسران مبين، ماذا أعمل أنا؟ استسهل الحصول على المال الذي هو مال حرام، وعن ذلك سئل الإمام الصادق عليه السلام أنا لا أزال أعدد لكم أنواع الصبر، نحن بدأنا من أن الإمام الحسين قال اصْبِرُ، البعض يظن أن اصبر، تعني سيرجع إلى المدينةِ ويمكثُ بمدينة جده منتظراً، لا ليس هكذا.

سئل الإمام الصادق عن تفسير قوله تعالى في قول يعقوب عليه السلام، فصبر جميل وبالله المستعان، شو معنى الصبر الجميل؟ يعني في صبر جميل وصبر قبيح، قال نعم، قال ذلك صبرٌ ليس فيه شكوى للناس، هذا اسمه الصبر الجميل، ثانياً يقول أنا صابر ويمكن أن يصبر فلا يكفر ويخرج عن دين محمد لكن لا يبقى أحد إلا وهو يشكو الله عنده، من

العزاء، من الأسبوع، من يوم الدفن ليوم الأربعين هو يحكي يا الله شو عملت فيي؟ أرأيتم ماذا فعل بي الله؟ لكن أنا صابر والحمد لله رب العالمين، تريد أن تقول إنا لله وإنا اليه راجعون وتسكت تحتسبها عند الله، والله افتقدك من أجل أن يرى صبرك، هل يمكن أن تتصور إنساناً مؤمناً بلا صبر، هنا نسأل، ونحن ندّعي أننا مؤمنين، توجد مقاييس للإيمان، في الشهادتين، في التقوى، في القيام بالواجبات الشرعية والابتعاد عن المحرمات، وهناك أمر مهم وهو أنه لا يوجد إيمان بلا صبر، يقول الإمام الصادق عليه السلام: "الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، فإذا ذهب الرأس ذهب الجسد، وإذا ذهب الصبر ذهب الإيمان"، لا يمكن أن يجتمع الإيمان مع عدم الصبر، مع الشكوى، مع عدم تحمل الصعاب. السنة الماضية تحدثتُ عن النصر، ومفهوم النصر، وكانت المناسبة في ذلك الوقت أنه كان هناك جدال بأننا انتصرنا أم لم ننتصر، وبيّنت في تلك المحاضرة أنه نحن انتصرنا على الرغم من كل الأمور التي تعرضنا إليها، اليوم أنا أتكلم معكم عن الصبر لأننا في المرحلة التي هي مرحلة الصبر والثبات، نحن سنقف في وجه الكيان الصهيوني ونثبت في وجهه مهما كانت التضحيات ومهما كلف الأمر وسنظل صابرين على ذلك، ولا نقوم بتعداد الشهداء والجرحى الذين أصيبوا، نحن كما الإمام الحسين استُشهِد وجميع أصحابه، نحن مستعدون أن نستشهد وجميع أصحابنا على أن نتنازل أمام العدو الصهيوني، لا تظنوا أننا ضعفاء أبداً، نحن أقوياء، أقوياء بشدة، كنت جالساً أفكر وأسأل نحن ماذا لدينا لنواجه إسرائيل، كنت اسمع من بعض الذين حولي عن شيء اسمه "درونز"، قلت الدرون ماذا نفعل بها في مقابل التكنولوجيا العسكرية لدى العدو، يعني إذا كان لدينا درون ماذا نفعل بها، فإذا بهذه الدرون تتحول إلى طير أبابيل و﴿أَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾، هذه من أين أتت؟ هذه أتت يا إخوان من نيتنا على أن لا نترك الجهاد، من نيتنا على أن نُعدّ لهم ما استطعنا من قوة ومن رباط الخيل نرهب به عدو الله وعدونا، نعم نعرف أننا نحن لسنا بمقياس الإمكانات المادية التي يمتلكها العدو الصهيوني، ولكننا نمتلك من الإيمان ما يمكن أن يعادل ويجعل من قوتنا تعادل قوة العدو الصهيوني، من صبرنا، من ثباتنا، من جهادنا،

من شهدائنا، من جرحانا، من النازحين منا، هذا هو الذي نحن نقاتل فيه وهل تظنون أننا نقاتل في هذه المباحثات التي تجريها السلطة اللبنانية، هذا ذلٌّ وعار لا يمكن أن نقبل به، البعض يأتي ليقول لنا: "إما أن تقبلوا فتوقف إسرائيل القتال ولكن لديها حرية العمل، لقد تعودتم لسنة وخمسة أشهر أو 15 شهر تحملوا بعد القليل وفيما بعد فخامته يعطينا نتيجة"، ماذا سيعطينا فخامته؟ إذا قسطل ماء لم يقدر أن يحل مشكلته، ماذا سيحضّر لنا اليوم أيها الإخوة،؟!!

نعود لمفهوم الصبر، يقول عيسى عليه السلام :"إنكم لا تدركون ما تحبون إلا بصبركم على ما تكرهون"، إذا لم صبرنا على الأذى، على النزوح، على قلة الأكل والشراب، على تعرضنا للقصف، على تهديم البيوت لن نصل إلى ما نريده، أما إذا كنا مستعدين لتحمل كل هذه التضحيات وتقديم كل هذه التضحيات سنصل إلى ما نريد، وأنا أقول لكم إني أرى النصر قريب إن شاء الله قريب جداً، اليوم الكيان الصهيوني يتململ ويحاول أن يثبت شيئاً لا يستطيع أن يؤدي به إلى شيء، المعركة اليوم في علي الطاهر هي معركة فاصلة بين جبهة الحق وجبهة الباطل، بين جبهة الحسين وجبهة يزيد، بين جبهة محمد وجبهة قريش، هذه المعركة ليست سهلة، وإخواننا يسطرون فيها أروع الملاحم بالصبر والثبات، يستطيعون أن يفروا من الجبل ويسلّموا الأرض، لكن لا فهذا غير مسموح عندهم، في الأماكن الأخرى، كان التكليف أنه ليس مهماً أن تبقوا بالأرض أو تتركوها، واجهوا قدر ما تستطيعون وانسحبوا.

في علي الطاهر ممنوع أن تنسحبوا حتى آخر شهيد من هذه المجموعات الموجودة في علي الطاهر، وستبقى صامدة حتى تحقيق النصر، لماذا؟ لأنه أيضاً موضوع النصر والصبر مترابطان، قول الله عز وجل: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُواْ مِئَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّئَةٌ يَغْلِبُواْ أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَفْقَهُونَ﴾.

إذاً المسألة ليست بالعدد، نحن عددنا ليس بعدد الجيش الإسرائيلي، قد تجد عشر شباب يواجهون كتيبة، وأحياناً يواجهون فرقة بأكملها ويوقعون بها الأذى لأنهم هم مصداق

لهذه الآية العشرة بـمئة والمائة بألف ويمكن أكثر، لأن الله عز وجل وقت يقول العشرة بـمئة والمائة بألف، إنما هي للتمثيل وليس للتحقيق والتدقيق، يعني أنتم مهما كنتم قلة ستنتصرون.

أيضاً ورد في أن الصبر هو شجاعة، البعض يظن أن الصبر، مثلاً إذا كان هناك شخص يسبك تسكت وتقول له سامحك، تصبر على هذا الأذى، فيقولون عنك أنت جبان رعديد، لا أنت في الوقت الذي تسكت فيه عن من أساء لك، فأنت تحلم عن جهله، تصبر عليه، أنت شجاع، لأن الشجاعة هنا أن تكبت ما في نفسك من ثورة الشيطان وغضبه من أجل أن لا توقع مشكلة بينك وبين أخ قد يعتذر بعد وقتٍ عما بدر منه في اللحظة الأولى. أقول لكم أمر جدث معي البارحة في الوقت الذي كنت أحضّر كلمتي، ماذا يعني صبر ساعة؟ لماذا الله اختار ساعة، لماذا لم يقل صبر ساعتين، أتيت للآية التي تقول" ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾، قسمتها على 24 ساعة، وكانت النتيجة 41 سنة، حسمت الأوقات التي ينام بها الإنسان ويضيعها فتبقى 41 سنة التي تعني أن تكون صابراً طوال حياتك، معناها أنك لا تستطيع أنت أن تقول للحظة لا أريد أن اصبر ما عدت قادراً على الصبر ما عدت قادراً على التحمل، لا يجب أن أتحمل وأتحمل.. الصبر.. وأريد أن أبقى أجاهد، ولن يستطيع أحد أن يغيرني عن رأيي مهما فعل بي هذا الأحد.

أيضاً، الصبر نقمة، والنقمة نعمة، نعمتها ما هي؟ الصبر أن الله عز وجل أنعم على قومٍ فلم يشكروا، فصارت عليهم وبالاً، وابتلى قوماً بمصائب فصبروا، فصارت عليهم نعمة) إن الله عز وجل أنعم على قوم بنعمة، لم يشكروا الله على ما أنعم به عليهم، أحدهم يدّعي ويقول هذا من عندي، أنا فعلته بجهدي وتعبي، أنا لو لم أكن ذكياً وماهراً وتجارتي ممتازة لما وصلت إلى هنا وما كنت أسست هذه الشركات ولم أقم بكل هذه الإنجازات، يتوهم أنه هو الذي أنجز وأسس ,.... إلخ، بينما هو لا علاقة له بكل ذلك، فلولا أن الله وفقه لما وصل للنتيجة هذه، لكن الله يقول له أنت تدّعي أنك أنجزت ذلك من نفسك، انتظر اللحظةَ التي ستخسر كل هذا، إن الله أنعم على قومٍ فلم يشكروا فصارت عليهم هذه النعمة وبالاً، سيحاسبهم الله يوم القيامة لأنهم لم يشكروا، بينما الذي يشكر ﴿ولئن

شكرتم لأزيدنكم﴾، وابتلى قوماً بالمصائب فصبروا، فصارت هذه المصائب نعمة، لماذا؟ لأنه لن يأخذ أجرها في الدنيا، سيأخذ أجرها في الآخرة عند رب العالمين.

إذا كنت صابراً فماذا يعني ذلك؟ ما هي النتيجة التي تحصّلها؟ أول نتيجة تحصّلها أنك ستصبح من أحباب الله، إن الله يحب الصابرين، هل هناك أروع من أن تكون من أحباب الله، والأمر الثاني، واصبروا أن الله مع الصابرين، يعني أنت اصبر الله سيكون معك، إذاً فبماذا بشرنا الله فيما لو صبرنا؟ ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾، بماذا يبشرنا، ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾. إذاً الله عز وجل عندما تصبر وتقول ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ﴾ تصبر في البأساء والضراء كما في النعماء، وتصبر على الطاعة كما تصبر على المعصية، وتصبر في مواجهة الأعداء، وتصبر في مواجهة الشدائد، فإن الثمن الذي ستحصل عليه هو أن تكون من أحباب الله، وأن يكون الله معك، وأن الله عز وجل ينزل عليك من رحمته، ماذا نريد أحسن من هذا، فلنكن وإياكم من الصابرين، بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَالْعَصْرِ إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ والحمد لله رب العالمين.

من محاضرة لسماحته بمناسبة أربعين الإمام الحسين ألقاها في جمعية التعليم الديني

الزمن يسرقنا.. ولا مكان لوجودِ (الآن)!

هامش ثقافي

بقلم: غسان عبد الله

"هل من المكن أن يعود الزمان إلى الوراء؟.. هل للزمان حدود؟ وما تلك الحدود إن وُجِدت؟ وهل له علاقة بالمكان؟.. لحظة تنسف الأخرى، هل بمقدورنا الإمساك باللحظة؟.. وهل من الممكن أن نعيد عقارب الوقت؟.. والزمان في حركة دائمة إلى الأمام هل يمكننا أن نوقفه عند لحظةٍ معيّنة؟.."

الحركة موجودٌ ماديٌّ والثباتُ موجودٌ مجرّد، والعقلُ هو من ينتزع هذه المفاهيم، فالثابتُ لا يتسم بعرضِ الموجودات المجرّدةِ في الخارج، والأمر ذاته على الحركة فهي لا تعرضُ الموجودَ المادي للخارج، بل هذه التصوّرات ينتزعها الذهن عبر تحليله للموجودات إلى ذواتٍ وصفات للذوات.

إذن نحن ننفي الاستقلاليّة للزمن عن الحالات التي يرافقها، فهو ليس طارئاً عنها فيدخل عليها لاحقاً ليمنحها التوقيت التغيير، فليس الزمان وعاءً للأشياء، بل هو من السمات الرئيسة للأشياء الماديّة ومن ذاتها الأصيلة، ولكل حالة زمنها الخاص الذي يميّزها عن غيرها، فالزمنُ للجسمِ الماديِّ هو خاصّيةٌ من خاصّيات وجوده، ونحن نحدّد الزمن بين مختلف الأشياء المادية من خلال زمنٍ أطول يجمعُ الموجودات الماديةَ فيه، فنتمكّن من قياسها عليه فنعرف من يتقدّم ومن يتأخّر فنحدّد موقعها الزمني بحسب ترتيبها في الزمن الأطول.

وهذا الزمن الأطول بامتداده المتصرّم وباحتوائه للعالم المادي الجسماني يكون هو الدليل لتحديد الموقع الزماني لجميع الحالات المادية الجزئية، فتكون كلُّ حالةٍ لها موقعها الزماني من تقدُّمٍ وتأخّرٍ وسرعةٍ وبطءٍ بحسب حركتها والعواملِ التي ساهمت فيها. وأيضاً فإن الحجم المكاني للعالمِ بكامله يكون هو الدليل لتحديدِ الموقعِ المكانيِّ لجميع الحالات المادية الجزئيّة. فيكون كلٌّ من المكان والزمان متلازمَيْن ومترابطَيْن في وجودهما.

ويحظى الزمان بقدرته الامتدادية التي تعتبر من امتيازاته الذاتيّة، فكل جزء زماني له امتداد، فليس الزمان واقفاً عند حد، بل هو في انقسام مستمر لا يتوقّف ولا يعرف الاستقرار، امتداد بلا نهاية، وإن (الآن) هي مقولةٌ في العرفِ المتداول فقط، والزمانُ بحكم أنه متحرّكٌ فهو لا يعترف بـ (الآن)، لأننا حينما نقولُ عبر الذِّهن ومن منطلق العُرفِ واصفيَن لحظةً ما بأنها الآن فإن الزمانَ ينسفُ لحظة الآن عبر حركته فتغدو الآن ضرباً من الماضي تجاوزَهُ الزمن، فجميعُ أجزاءِ الزمان - القصيرةِ والطويلةِ - ذاتُ امتدادٍ لانهائيٍّ وهي منطلقةٌ في تغيّرها سواءً البطيء أو السريع. فالزمان يتكوّن من التغيّر، وما دام لا يمتلك الاستقرار فمن المستحيل الإبقاء على لحظة (الآن). وكما أننا نصف الزمن الطويل بالدهر فإنه في المعنى الفلسفي يخلو من الحركةِ الزمانية، أي ليس له امتدادٌ عبر الزمن، إن الموجودات المادية ذات زمن امتدادي متغيّر، أما الدهر فهو خالٍ من الامتداد الزمني، ويمتاز الوجود المجرّد عن المادي بوجوده الدهري الخالي من التوقيت النسبي الممتد للزمان، وأشار بعض العرفاء لهذه النقطة، حيث أوضحوا أن الوجود السرمدي للخالق يترفّع ويجل عن سمات وخواص الموجودات المخلوقة، فكذلك الوجودات المجرّدة وجودها يتقدّم بالدهر عن جميع الوجودات الماديّة، لأن الحوادث الماديّة ترتبط بالزمن المتمدّد المتغيّر.

الذات الإلهيّة هي الموجود الواجبُ الوجود، إذ لا توجدُ في إطار الزمان، فهو ليس متغيّر ولا متبدّل، بل هو ثابتٌ في وجودهِ ولا تؤثّر عليه تبدّلات وتمدّدات الزمان المادي، لذلك فإنه مقدّسٌ ويتعالى عن الانصرام والفناءِ، فوجودُه لا ينطوي على التأخير والتقديم والسرعةِ والبطءِ التي توجدُ في حوادثِ الزمان، بل إن الموجود الذي لا يوجد في إطار الزمان هو مُلمٌّ ومدركٌ ويحيطُ بالزمان، فكل وقت هو وقته - الماضي والحاضر والمستقبل جميعها متماثلة لا فرق بينها - فالحوادثُ تفترق وتتباعدُ وتتغيّر في الزمان، لكنها جميعها تجتمع في الدهر الذي يضمّها جميعاً بلا تفرقةٍ ولا تغيير.

لو كانت (الآن) عبارةً عن زمنٍ غير ممتدٍ لكان بإمكاننا الحفاظ عليها واختراق الزمن والانتقال فيه ماضياً وحاضراً ومستقبلاً، ولكن الزمن في حراكٍ دائم، وفي انطلاقةٍ لا تتوقّف عن الجريان والسيلان، إن إيقاف الامتداد الزمني هو خارج إمكانات الزمان، فالزمان ليس سرمدياً في وجوده، بل هو خاضعٌ للتغيير ولا يمتلك مواصفاتِ الثبات.

لطالما حلمنا برغبتنا لو أن الزّمن يتوقّف قليلاً، ولطالما داعَبَتْنا الأمنياتُ بعودةِ الزمن للخلفِ، لكنها محضُ أوهامٍ لا غير، سرابٌ من الرغباتِ المستحيلة، فليس بوسعنا الإمساك بمجرى الزمان وحركته، إننا نتغيّر في كل جزء من الثانية.

إن الزمنَ يتجزّأ لذلك لا مكان لوجودِ (الآن)، الزمنُ يتركّبُ من الامتدادِ وليس من الجمودِ، الجمود ضد الحركة، لا يوجد معها في ذات اللحظة، لو قبضنا على (الآن) فهي ستبقى واقفة لا تتمدّد، لكن هيهات! من يمتلك القدرة ليقبض عليها؟

لحظةً بعد لحظة تستنزفُنا الدروبُ حتى تنطفئَ شعلةُ وجودنا، الزمنُ يسرقنا بينما نسرقُ لحظات حياتنا، ونمضي معاً لنهايتنا المحتومة. إن الأجسام تمتد والزمن يمتد كونه جزءاً من أبعادها.. فكيف سنوقف امتداد الزمان ونحن عاجزون عن إيقاف امتدادنا؟.

رجلُ المقاومة

آخر الكلام

بقلم: غسان عبد الله

"يُحطِّم كلَّ شيء..
ومن الجهة التي تُعذِّبُ ألوانها.. يبدأ جوقةَ الدعاءْ
لقامَتهِ.. شجرُ يرسِمُ الظلالَ المتبدلة..
ويهبُّ علينا لو نظرنا إلى الزهرةِ التي تتنزهُ حيث يقف،
وترشقهُ بالإشراقِ لوجدنا قلباً واحداً لعاشِقَيْنِ
لهما كلُّ الزمن.."

إنهُ يمُسك الماءَ من صهيلهِ البعيد يُغْمِدُ جرحَ جبهتِهِ في حقول الحياة
وبأناملهِ... منذ فضاءٍ باكر يهدِمُ طعمَ النار والتراب
يجعلُ مشاتِلَ حقلِ اليباب مترعةً خصباً.. وألوانَ سماء...
وعلى الترابِ دون توازنٍ،
بضربةِ الشاعر يُطلقُ الطلقةَ المتلهِّفَةَ للومض..
يملأُ الحرائقَ الباردةَ بالطيور..
لهُ مِزَاجُ النرجس الفتَّان..
عطرٌ يزاولُ المطرَ.. وقبل الريح يسرق جديلةَ الصلاةْ...
كيف لي أن أُباغتَ، قيلولةَ أحلامِهِ.. وشريطَ أرقهِ المُلتاع؟
والشقائقُ تتراعشُ في سهوتهِ وتُمطر فوقي..
ثمةَ حلمٌ.. وضراعةٌ... وهدوءْ
ثمة حَنْجَرةٌ في حاشيةِ الضفةِ.. ودخانٌ في فرح البحيرة..
كيف أقرأ اللهب المرتبكَ وأضعُ غصناً في يديهِ..؟
كأنهُ شعاع دمٍ يهاجم القلب ... ولا يُرى..
فبأي دماءٍ أُحرِّرُ الغياهبَ، من أوردتهِ الحمراء
دائماً خارجَ مملكتهِ يُلْبِسُ الحُزْنَ من بهجتهِ،

يعتقلُ الوقتَ، والغرائزَ، والخيانةَ المريرة من سرير الأسطورة...
دائماً... يعبث بالمفرداتِ المفترسة يُمجِّدُ الدَّمَ وأشلاءهُ المشاكسة...
وكثيراً... ما يُجالس رُكْنَهُ الصيفيَّ، برشاشهِ الذي يُصعِّدُ اللحن والموسيقا...
هذا هو.. بطلُ المقاومة.. بسيطٌ.. وعنيف.. تقيٌّ بلا كتابْ..
ووطنٌ ... يُبصر ما تلفُظُهُ الروحُ ويُمسِكُ ما يفلُتُه العذابْ..
هذا هو.. ألقُ الممانعة.. رضيٌّ وقَنُوعٌ.. شجيٌّ بلا خطابْ.

المقاومة مستمرة ما دام الاحتلال موجودًا
وسندافع عن أرضنا وحقوقنا ووطننا بروح كربلائية

الأمين العام لحزب الله سماحة الشيخ نعيم قاسم (حفظه الله)

البلاد
مجلة البلاد الإلكترونية
تصدر أسبوعياً عن تجمع العلماء المسلمين في لبنان